

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة العربي بن مهدي - أم البواقي -

كلية الآداب و اللغات و العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم اللغة و الأدب العربي

خصائص التركيب اللغوي في رباعيات عمر الخيام

- دراسة تداولية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الأدب العربي مسار:

علوم اللغة العربية

إشراف الأستاذ : بديار الشافعي

إعداد الطالبة : أمينة مرزقاني

السنة الجامعية :

2012 - 2013 م

1433 / 1434 هـ

# شكر و عرفان

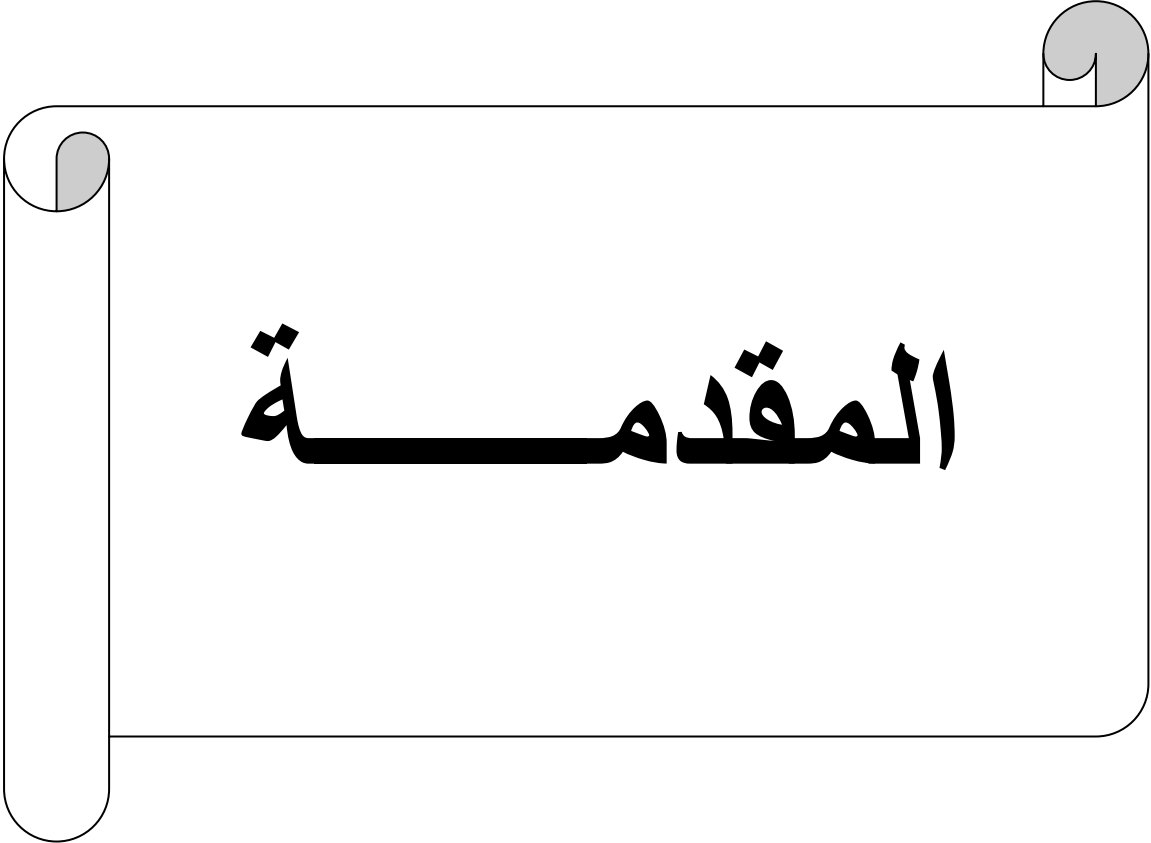
يسرني قبل كل شيء أن أتقدم ببالغ التقدير و العرفان  
للأستاذ المشرف بديار الشافعي على سعيه المتواصل لإنهاء  
المذكرة و على توجيهاته و نصائحه عبر مراحل البحث كما  
أشكر كل الزملاء و الأساتذة الذين شاركوا من بعيد أو من  
قريب في إتمام هذا البحث المتواضع .

# إهداء

أهدي ثمرة نجاحي إلى أغلى و أسمى ما في الوجود إلى الغالية التي تسهر  
على راحتني إلى الصدر الحنون و القلب العطوف و بهجة قلبي الغالية  
"أمي " أطال الله عمرها.

إلى الذي رباني صغيرة و علمني كبيرة و أفهمني معاني الرحمة و الحنان  
إلى نور حياتي و مصدر عزتي و كبريائي إلى الصامد في وجه الزمان  
" أبي الغالي " حفظه الله .

إلى من شاركوني حلاوة الدنيا و مرارتها إخوتي الأحباء ياسر و  
صلاح و حسام .



# المقدمة

## - أ -

لا شيء في الوجود قائم على عبث فكل موجود هو لغاية و ثابت على معنى و متحرك  
 لوظيفة خاصة و ذات حدود إذ تبدأ وظائف الموجودات الأخرى حيث تنتهي هذه هكذا الحال  
 بالنسبة للغة فجاءت كرد فعل للتوجهات البنيوية فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها  
 و كذلك الغلو في الاعتماد عند وصف الظواهر اللغوية على الشكل دون المضمون ثم جاءت  
 التداولية لتعنى بالإجابة على أسئلة عديدة غفلت عنها التوجهات اللسانية لتدرس الوحدات  
 اللغوية داخل التراكيب و ما يطرأ عليها من زيادة و نقصان من أجل تحقيق أغراض مقصودة  
 و التأثير في المتلقي متجاوزة الجملة إلى النص معتمدة في كليته بالنظر لما تتجزه من عملية  
 اتصالية على اعتبار أن علم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة  
 تلك الظاهرة العامة و المشتركة بين بني البشر بحكمه ظاهرة معقدة و مركبة يمكن أن تتناول  
 من زوايا عديدة اجتماعية ، نفسية .....

فما قدمته اللسانيات التداولية من اقتراحات و أطروحات في دراسة النصوص الأدبية كان  
 بمثابة إغراء للقيام بمثل هذا البحث .

وإذا كانت الوظيفة الأساسية للغة هي تحقيق العملية التواصلية فإن أفضل المقاربة للكشف عن  
 مكوناتها اللغوية و السياق الذي قيلت فيه و ربطها بالمقام هي المقاربة التداولية .

وهنا يطرح السؤال الآتي :

- ما هو دور التداولية في الكشف عن خبايا النص التي تؤدي إلى إنجاح العملية  
 التواصلية ؟

و إذا كان المتكلم والمتلقي مصب اهتمامها فما هي الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم  
 من أجل إقناع المتلقي ؟

- و ما هي الطرائق الحجاجية التي يلجأ إليها من خلال العناصر النحوية أو الأساليب ؟

## - ب -

- وهل حملت الكلمات الموجهة من المرسل الصحة في إثبات القيمة الحجاجية في تراكيبيها التداولية؟ أو هل اقتصررت الصحة على التركيبين النحوي و الدلالي فقط؟

- هل الرسالة التي حملتها كل بيت من أبيات الرباعيات وصلت إلى أذهان المستمعين كحجج مضبوطة تنم عن تجربة ذاتية أم كانت مجرد حجج واهية؟

- هل طغت التجربة على الرباعيات أم كانت مجردة موضوعية بعيدة كل البعد عن الأثر الذاتي الذي يمكن للمتلقي أن يلتمسه بين المقاطع الشعرية؟

- إن موضوع هذه المذكرة قد احتاج إلى ميل خاص يمكن تفسيره بفضول معرفي قد تدرج في نموه و تعقيده منذ أمد ليس بالقريب، وذلك أن الإطلاع المتواصل على الدراسات اللغوية المتنوعة نمى المزيد من الرغبة في توسيع المعرفة بها و التعرف على أبعادها و كذا تنوعاتها و تفرعاتها .

أما عن عنوان الموضوع فقد تم ضبطه و تحديده نتيجة لما سبق التلميح إليه فكان كالتالي :

**" خصائص التركيب اللغوي في رباعيات عمر الخيام " (دراسة تداولية) .**

واختياري لهذا الموضوع بالذات يرجع إلى ثلاث دوافع أساسية :

**أولاً :** جدة الموضوع و أثره البالغ في الدراسات اللغوية و الأدبية المعاصر .

**ثانياً :** عبارة عن تحدي ناتج عن ملاحظتي لتهرب الطلبة من مثل هذه المواضيع .

**ثالثاً :** اختيار الرباعيات يرجع لميول ذاتية و ذلك بسبب ميلي إلى الشعر الغنائي الإنساني أو ما يسمى بالأدب العالمي و لقد اخترت ترجمة " أحمد رامي " باعتبارها أرقى ترجمة في اللغة العربية و أشهرها و أبدعها أسلوباً و أرقها لفظاً .

- و التداولية المقصودة بالبحث هي التداولية التي تهتم بدراسة الوحدات اللغوية داخل التراكيب لتحقيق أغراض مقصودة و هي التأثير في المتلقي أو تعديل مواقفه .

## - ج -

- وقد تمت معالجة هذا الموضوع أو قل انجاز هذه الدراسة في قسمين :

**الأول :** قد خصص لدراسة تراكيب أفعال الكلام بمختلف أنواعها و هي : التعبيرية ، الإيقاعية ، الالتزامية ، الطلبية ، الإخبارية إحصاءاً وتحليلاً و الغرض منها الكشف عن

تنوع صاحب النص لوسائله بغية اصطياذ المتلقي لجعله يشاركه أحاسيسه و مشاعره مشاركة أساسها و جوهرها و عمقها إنسانية الإنسان ذلك المجهول ، رغم كينونته اللغوية الكاشفة عن مكونات نفسيته و عقلانية وجدانه و منطقته .

**الثاني :** فقد اهتم بدراسة خصائص التراكيب الحجاجية في الرباعيات مبرزاً أهم الوجوه الحجاجية للتراكيب و كذا الأدوات اللغوية و التجليات البلاغية بما فيها من استعارات و كنايات وتشبيهات .

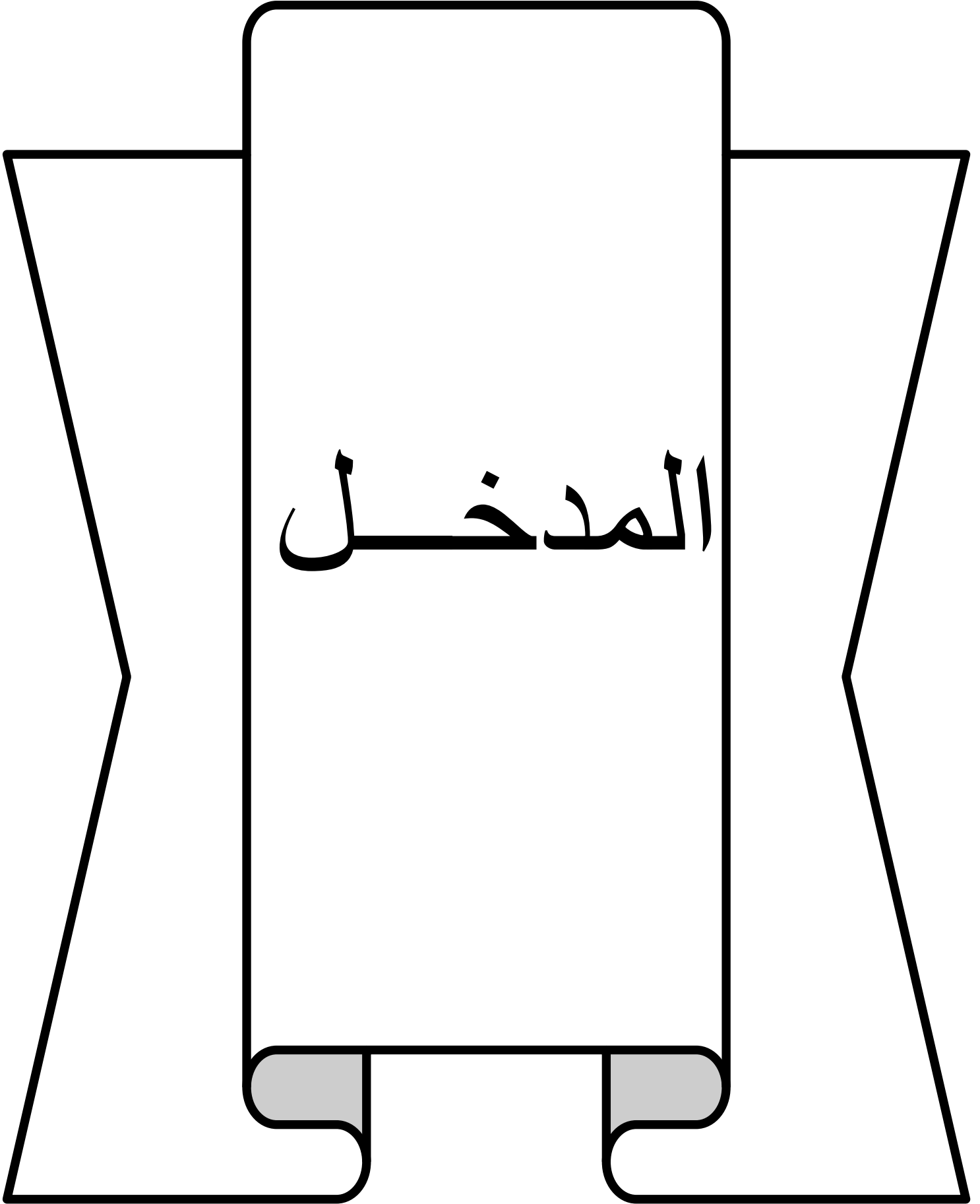
- وقد ختم البحث في نهايته بملحق حول حياة الشاعر .

- وقد اعتمد البحث في انجازه لهذا العمل على المنهج الوصفي التحليلي و هو المنهج الأساس في الدراسة .

- كما استند هذا الموضوع إلى العديد من المراجع والمصادر أهمها :

كتاب نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات لجون أوستين ، و كذلك كتاب استراتيجيات الخطاب ل"بن ظافر الشهري " واعتمدت كذلك على مفتاح العلوم للسكاكي و دلائل الإعجاز للجرجاني .

- أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني فتنحصر بالدرجة الأولى في المصطلحات الأساسية المرتبطة بالمفاهيم و كذا اختلاف الدارسين العرب حول ترجمة هذه المصطلحات دون مبرر و أحيانا غياب دقة الترجمة.





## 1- مفهوم التداولية:

إنه من الصعب إيجاد تعريفا للتداولية يلم بجميع جوانبها ويشملها ولهذا سنكتفي بإيراد أهم ما جاء في تعريفها:

**أ/ لغة:** يرجع مصطلح التداولية في أصله العربي إلى الجذر (دول) وله معان مختلفة لكنها لا تخرج عن معاني التحول والتبدل ، فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور تداولنا الأمر ،أخذناه بالتّول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...وداولت الأيام أي دارت ، والله يداولها بين الناس، وتداولية الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة "

ابن منظور:لسان العرب ط3 ص252-253

- وقد ورد في قاموس القرن dictionary gentury 1909 لجون ديوي حيث وصل لكون "التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها إنما تتخذ في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة، أو الاعتبارات الفكرية المجردة"بمعنى أن التداولية تطلق على مجموعة من المعارف والفلسفات التي ترى أن صحة الفكرة تعتمد على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة .

محمد مهران رشوان :مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ص41

**ب/ اصطلاحا:** إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية **la pragmatique** في

منظورنا هو "اللسانيات" حيث أقر العديد من الدارسين عدم وضوح معالمها فيقول فرانسواز أرمينكو"هي درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدود واضحة"وعليه فالحديث عن التداولية ومفهومها يفرض الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية،وقواعد التخاطب والإستدلالات التداولية،والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم

اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الإستعمال ولهذا فلا يمكننا أن نصنفها في أي من المستويات لأنها لا تدرس جانب محدد في اللغة بل تستوعبها جميعا وليس لها وحدات تحليل ولا أنماط تجريدية .

- ويعود الفضل في استحداث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرس بيرس" (1839-1914) من خلال نشره لمقاليتين في مجلة ميتافيزيقيا بعنوان "كيف يمكن تثبيت الإعتقاد ومنطق العلم؟" " كيف نجعل أفكارنا واضحة؟" كما يرجع أول إستعمال للتداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" سنة 1938 حيث عرفها بقوله "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات" وهو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية .

- أما فرانسيس جاك فقد عرفها بقوله "تنطرق التداولية على اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية وإجتماعية معا" فالتداولية تتجاوز الدراسة البنوية للغة إلى دراستها في سياق استعمالها ومراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين .

فرانسواز أرمينكو المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش ص 12

كما نجد لها تعريفا آخر يقول بأن التداولية: "هي فرع من اللسانيات يدرس العلاقات بين اللغة و الإستعمال و المتكلمين في وضعياتهم التواصلية ( دراسة افتراضات سوء الفهم للإتفاقيات الخطابية)".

La rousse p .775

وعرفت كذلك بأنها: "دراسة المعنى في الألفاظ اللغوية عند مستخدميها و مفسريها ومن المهم -فيما يخص أصلها - أن نعتبرها واحدة من ثلاثية دراسية ميزها الفيلسوف الأمريكي (شارلز موريس 1937) واستخدمها بعده علماء المنطق أمثال (رودولف كارناب 1955/1942) والتداولية في هذا النمط من التفكير هي دراسة الرموز (والأنظمة الرمزية) وعلاقتها بمستخدميها".

جيفري ليش جيني توماس -اللغة والمعنى والسياق

ترجمة د عبد الله الحميدان ص6

- وبالرغم من إختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية إلا أن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للإستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي ومن ثم تصير التداولية جديرة بأن تعرف بأنها "علم استعمال اللغة".

ولقد سارت التداولية منذ نشأتها في اتجاهين :

**الاتجاه الأول :** و يتمثل في الدراسات اللسانية "ففي هذا الإتجاه استعملت التداولية بوصفها جزءا من السيميائية اللسانية وليس بعلاقتها بأنظمة العلامات عموما لأن المنابع التي أدت إلى تكوين اللسانيات التداولية هي السيميائيات المنطقية المرتبطة بنادي فيينا و سيميائيات (ش - موريس) التي تفرع عنها تيار طاغ أعيد التفكير فيه من خلال مكون العمل".

**الجيلالي دلاش مدخل إلى اللسانيات التداولية ترجمة محمد يحياتن ص9**

**الاتجاه الثاني :** و يتمثل في الدراسات الفلسفية "فقد خضع مصطلح التداولية في هذا الإتجاه إلى عملية تضيق في مجاله اللغوي باعتباره مصطلحا معرفيا فحينما ندرس العلامات اللغوية المستعملة إنما ندرسها بعلاقة مع مستخدميها حتى أننا نتجاوز هؤلاء المستخدمين إلى الإشارة إلى مكان و زمان حدث الكلام وكذلك الموقف .

ومن المفيد أن نذكر أن نشأة التداولية توافقت تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية ولقد جرى التفكير في الذكاء الاصطناعي في سياق عقلية جديدة هي العقلية التي مكنت من ظهور العلوم المعرفية".

آن روبول-جاك موشلار -التداولية اليوم علم جديد في التواصل -ترجمة د سيف الدين دغنوش محمد الشيباني ص 47

## 2- مهام التداولية :

تتلخص مهام التداولية في مجموعة عناصر تتمثل في:

- أن الدرس التداولي يسعى لدراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل و ليس بمعزل عنه معرفة مدى تأثير السياقات الإجتماعية على نظام الخطاب حيث يقول فان دايك "والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال".

ويرى أيضا أن من مهام التداولية كذلك دراسة شروط نجاح العبارات وصياغة شروط ملائمة الفعل لإنجاز العبارة ومدى ملائمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه يقل فان: "إن أحد مهام التداولية أن تتيح صياغة شروط إنجاز العبارة وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصرا في اتجاه مجرى الفعل المتداخل الإنجاز الذي يصبح بدوره مقبولا أو مرفوضا عند فاعل آخر.

وبهذا الاعتبار فإن المهمة الثانية تقوم في صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الإنجاز الذي ينبغي أن يستوفي في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة.

والمهمة الثالثة أنه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون في صورة العبارة فقط فيجب أن يكون من الواضح في التداولية كيف تترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التواصلية مع بنية الخطاب وتأويله".

فان دايك النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ترجمة عبد القادر قنيني ص292

- دراسة اللغة أثناء التلفظ في السياقات والمقامات المختلفة "فالتلفظ هو النشاط

الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي".

عبدالهادي بن ظافر الشهيري استراتيجيات الخطاب ص27

وذلك لكونه ينتقل باللغة من وجود بالقوة في ذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية وعلى أساس هذه الممارسة يتحدد القصد والغرض من الكلام فالتداولية إذن تدرس اللغة "كلاما محددًا صادرًا من متكلم محدد وموجهًا إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصل محدد لتحقيق غرضي تواصل محدد".

- "شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات " فتدرس كل قواعد الاستدلال التي تمكن المتكلم من إحكام صياغة عباراته اللغوية وما تحويه من أفعال بما يستجيب لأغراضه ومقاصده في المقامات المختلفة التي يكون فيها.

- كما تسعى كذلك لبيان كيف يمكن للتواصل الضمني غير الحرفي أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر .

## 26- 27 مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب ص

- التداولية تتيح للمتكلم وتضمن له نجاح إنجاز العبارات اللغوية حيث تعالج

أسباب فشل الدراسات البنيوية الصرف للملفوظات بمراعاة سياقات ورود

العبارات اللغوية واستعمالها والانفتاح على كل ما يحيط بها ومراعاته كما تتجاوز ذلك

بدراسة كيفية إنجاز الأفعال من خلال القول وبيان أن إنجاز الفعل تتدخل فيه

جهات مخصوصة وعديدة (اجتماعية ، نفسية، ثقافية وسياسية) .

# أولاً: خصائص تراكيب أفعال الكلام

## تمهيد :

### الأفعال الكلامية :

مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا و هو أول مفهوم تداولي انبثق إلى الوجود.

أصبح مفهوم الفعل الكلامي (**speech act**) نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وعلاوة على ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (**locutoire actes**) إلى تحقيق أغراض إنجازية (**perlocutoires actes**) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض و القبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثم إنجاز شيء ما.

نعمان بوقرة اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ص 56

وقد حاول أوستين تطوير العلاقة الموجودة بين ما ننجزه و مانقله من خلال طرحه لعدة أسئلة:

- في أي معنى يكون قول شيء ما هو الفعل نفسه؟
  - في أي معنى نقوم بفعل شيء ما عند التلفظ بقول ما؟
  - من أي معنى نقوم بفعل شيء ما من خلال فعل قول شيء ما؟
- كما أكد بأن المتكلم عندما ينجز أحد الأفعال اللغوية فإنه يقوم بتحقيق 3 أفعال هي على التوالي :

1 ( **الفعل القولي (acte locutionnaire)** ) : عند ما نتلفظ بعبارة ما مهما كانت ألا نقوم بفعل شيء ما؟

أن التلفظ بشيء ما هو بالضرورة القيام بفعل شيء ما ، ومن هنا توصل إلى أن "فعل القول" يتكون من ثلاثة أفعال ، إذا فقول شيء ما (**fait de dire**) :

أ- هو إنجاز لفعل صوتي وهو إنتاج الأصوات و التي تنتمي بالضرورة إلى لغة ما .

ب - هو إنجاز لفعل تركيبى ، ويتمثل في إنتاج الكلمات – تنتمي إلى لغة الفعل الصوتي – حسب تركيب نحوي معين ، بأداء صوتي معين وهو يتضمن الفعل الصوتي .

ج - وهو غالبا إنجاز لفعل دلالي وهو الصياغة وقد صارت صالحة للإبلاغ بتحدد معناها مع الإحالة المحدد ، فاجتماع المعنى و الإحالة يعطي لنا الدلالة .

**(2) الفعل الإنجازي (acte illocutoire) :** عند التلفظ بالعبارة يمكن القول أنه إنجاز فعل القول بصفة عامة فهو إنجاز لفعل إنجازي (لا قولي).

ومن أجل تحديد هذا الفعل الإنجازي يجب تحديد كيفية استعمال العبارات مع العلم بأن الفعل الإنجازي يرتبط بقصد المتكلم مثل :

- طرحه الأسئلة أو الأجوبة .

- يقدم خبرا أو ضمانا أو تحذيرا .

- قد يطلق حكما أو يبدي نية .

- قد يقوم بالتسمية أو النداء .

- قد يحدد أو يعطي وصفا ..... إلخ .

إن هذه الاستعمالات هي في مجملها تمثل الخطاب ، بمعنى أن الفعل الإنجازي يكون متغيرا تبعا للطريقة و تبعا للمعنى في كل مناسبة .

ولهذا فالفرق واضح و شاسع بين تقديم نصيحة وبين تقديم اقتراح ، وبين الأمر الصريح وبين الوعد الصريح وبين مجرد نية مبهمه .

ومن هنا فإن عبارة ما تصاحبها قوة إنجازية تحدد طبيعة الفعل الإنجازي المنج عند تلفظنا بهذه العبارة وسمى أوستين نظرية مختلف الوظائف اللسانية "بنظرية القوة الإنجازية" .

فمصطلح "إنجازي" يحيلنا لا على نتائج الفعل القولى، بل على اصطلاحية القوى

الانجازية ،والتي تخص الظروف الخاصة بالتلفظ . وفي غياب هذه الظروف لا يمكن تحديد

هذه الطبيعة رغم أنه يمكن أن يحدث إتفاقا حول الكلمات المتلفظ بها ،و المعنى المستعملة

فيه وحتى الحقائق التي تحيل عليها .P 107-115. QUAND DIRE C'EST FAIRE



**3) الفعل التأثيري (acte perlocutoire) :** إن من خلال إنتاج فعل قولي ننجز فعلا إنجازيا في معنى ما ، وفي معنى آخر مخالف يمكن من خلاله أن ننجز فعلا ثالثا مخالفا للفعل الإنجازي .

فالتلفظ بعبارة ، معينة غالبا ما يثير بعض الآثار على أحاسيس وأفكار و أفعال السامع و حتى على المتكلم نفسه ، والمهم عند أوستين هو الحديث عن القصد أو النية في إظهار هذه الآثار ، حتى و إن كانت هذه الآثار غير منتظرة .

ونلاحظ كذلك أن الآثار الناتجة عن فعل التأثير هي نتائج حقيقية خالية من كل عنصر اصطلاحي .

**QUAND DIRE C'EST FAIRE PAGE107-115**

## - أفعال الكلام في تراكيب الرباعيات

كثرت أفعال الكلام وتنوعت أقسامها في الرباعيات وقد قامت على المبدأ التداولي وهذا من أجل إحداث التأثير في سلوك المتلقي أو تعديله من خلال عبارة المتكلم ومن بين هذه الأفعال الكلامية في الرباعيات ما يلي :

### 1 ( الأفعال التعبيرية :

وتعد وجهة الإنجاز تعبيراً عن الحالة السيكولوجية المخصصة ضمن شرط الإخلاص و تتعلق بحالة أشياء محددة في المضمون القضوي مثل شكر و هنأ و عزى و تأسف و رحبونسجل هنا أنه لا وجود في الأفعال التعبيرية لأثر بين العالم وبين الكلمات.

#### John R Searle Sens et expresion p 50

والغرض من هذه الأفعال التعبير عن مواقف نفسية تعبيراً مخلصاً وصادقاً وتندرج فيه كالأفعال الشكر و التهنية و الإعتذار و التعزية والمواساة والحسرة و التمني و الندم والشوقوالكره و إظهار الضعف أو القوة أو الحزن و الترحيب.

#### اللسانيات العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ص 112

ولقد تعددت هذه الأفعال في مختلف مقاطع القصيدة للتعبير عن الحالة النفسية التي غمرتالشاعر من يأس وإحباط وخيبة أمل جراء حزنه على زوال الإنسان وذهابه وقوة الزمن وقهره للموجودات ويظهر هذا من خلال قوله :

أحس في نفسي دبيب الفناء

ولم أصب في العيش إلا الشقاء

يا حسرتا إن حان حيني ولم

يتح لفكري حل لغز القضاء

ففي هذا التركيب إشارة إلى البحث عن المعرفة و المجاهدة في حل لغز هذا القضاء

الغامض للوصول إلى اليقين والحقيقة إلا أن العمر لا يفي بذلك لأن الموت قريب والعمر قصير وأن الأيام تروح و لا تغتدي فلا يستطيع الإنسان معرفة كل ما يجهله وما يخفيه العالم فهو عاجز أمام هذا القهر الكوني ويتضح هذا من خلال الأفعال التعبيرية :

( أحس - لم أصب - لم يتح ) التي تبين لنا من الناحية التداولية نفسية الشاعر الملونة باليأس و الأسى و التبرم وقد تخللت هذه المشاعر مختلف أبيات القصيدة ويتضح هذا أكثر من خلال قوله :

الدهر لا يعطي الذي نأمل  
وفي سبيل اليأس ما نعمل  
أفنيت عمري في اكتناه القضاء  
فلم أجِد أسرارهِ و انقضى  
عمري و أحسست ديب الفناء

و من هذا التركيب نتوصل إلى أن الشاعر عمر الخيام أفنى عمره باحثاً عن أسرار هذا القضاء الغامض إلا أنه أصيب بخيبة أمل و إحباط لأن الشيء الذي كان يرجوه و يأمل فيايجاده و تحقيقه لم يستطع الوصول إليه و يتبين هذا من خلال الأفعال التعبيرية:

( لا يعطي - أفنيت - لم أجِد - انقضى - أحسست ) التي تعبر عن مشاعر اليأس أما من الناحية التداولية فهي تظهر و ترسم لنا جانباً من شخصية الشاعر الأليمة و المحبطة و قد تعددت مثل هذه المشاعر في مختلف أبيات القصيدة و يتبين ذلك في هذا التركيب :

كنا فصرنا قطرة في عباب  
عشنا و عدنا ذرة في التراب  
جئنا إلى الأرض و رحنا كما  
دب عليها النمل حيناً و غاب

و قد لازمت مشاعر اليأس و الإحباط حياة الشاعر من لحظة وجوده إلى لحظة مماته حيث شبه نفسه بالنمل الذي يظهر حيناً و يغيب حيناً آخر و هنا يبرز البعد التأثيري الذي يرمي إليه الخيام كدعوة إلى اغتنام الفرصة قبل فوات الأوان كون الحياة فانية و أخراها

رحيل بعيد هذا دون الحديث عن الهم و الشقاء اللذان لا طالما اعتريا كل قلب في الوجود  
ويتضح هذا في قوله :

يا قلب كم تشقى بهذا الوجود  
وكل يوم لك هم جديد  
و أنت يا روي ماذا جنت  
نفسى و أخراك رحيل بعيد

- بل إن فكرة هيمنة الزمن و قهره للموجودات توصلت به إلى تفضيله و تمنيه عدم  
وجوده في هذه الدنيا على انقلاب أيامه مجرد ذكرى و رماد لأن الإنسان لا حول له  
ولا قوة أمام هذا القهر الكوني ولا أمام حكم هذا القضاء النافذ المتجلي في الموت  
ويظهر هذا في قوله :

لو أننى خيّرت أو كان لي  
مفتاح باب القدر المقفل  
لاخترت عن دنيا الأسى أنن  
لم أهبط الدنيا و لم أرحل

- و قد انتقل عمر الخيام من التعبير عن مشاعر اليأس و الإحباط إلى التعبير عن مشاعر  
الحزن و التي تظهر في قوله :

كم آلم الدهر فؤاد طعين  
و أسلم الروح طعين حزين  
و ليس ممن فاتنا عائداً  
أسأله عن حالة الراحلين

و في هذا التركيب عبر الشاعر عما يختلج صدره من حزن و ألم و مرارة بواسطة  
الأفعال ( ألم - أسلم - أسأل) ليلقي اللوم على الدهر الذي كثر بلاه و خرابه و عذابه للناس

ولكون الروح هي التي تتأثر مباشرة بما يخلفه هذا الدهر ثم انتقل إلى النفس التي تجهل ما تعانيه القلوب من سأم وتعاسة و هذا في قوله :

**لم تفتح الأنفس باب الغيوب**

**حتى ترى كيف تسأم القلوب**

**ما أتعس القلب الذي لم يكد**

**يلتأم حتى أنكأته الخطوب**

ولم يكتفي بهذا فقط بل تعدى إلى النفس التي مزقتها أعاصير الوجود و التي أرغمتها لتحمل آهات الحزن و الألم و يظهر هذا في قوله :

**يا نفس قد آدك حمل الحزن**

**يا روح مقدور فراق البدن**

**إقطف أراهير المنى قبل أن**

**يجف من عيشك غض الفن**

- وقد واصل الخيام في التعبير عن مشاعره المتألّمة و خاصة بعدما إشتدّ الضعف على قلبه المقسم بين هموم الحياة و أحزانها و لتقيده في صدره و فقدانه لحريته و يظهر البعد التأثيري هنا في قول الخيام بأن القلب هو منبع آلام هاته النفس التائهة المعذبة و هذا الجسد المعنى المنهوك و يظهر هذا في قوله :

**قلبي في صدري أسير سجين**

**تخجله عشرة ماء وطين**

**وكم جرى عزمي بتحطيمه**

**فكان ينهائي نداء اليقين**

كما لعبت هذه المشاعر دورا هاما في إبراز واقع حياة الشاعر و معيشته التي تخللها البؤس و العناء و الألم فهو لم يعرف طعم الهناء في جل أيامه لأنه متخوف من انقضاء العمر دون التخلص من هذا العبء الثقيل و هذا من خلال الأفعال التعبيرية :

( أفنيت - لم أدق - أشفق - ينقضي ) التي تعبر عن مشاعر الحزن و الأسى و من الناحية التداولية فهي تبرز لنا جانبا من نفسية الشاعر الأليمة التي تعاني من مرارة الأوجاع وهموم الزمن الجائر و يتبين هذا في التركيب الآتي :

أفنيت عمري في ارتقاب المنى  
و لم أدق في العيش طعم الهنا  
و إنني أشفق أن ينقضي  
عمري و ما فارقت هذا العنا

وقد سمح عمر الخيام لعقله بأن يوغل في التفكير حول مسائل الغيب و تقليب الأمر على وجوهه كمجيء الإنسان إلى هذه الدنيا اضطرارا ولكن هذا التفكير انتهى به إلى حيرة كبيرة و تساؤلات عديدة عن سبب مجيئه إلى هذا العالم المههد بالزوال و الانقلاب كما نجده أيضا حائرا حول طبيعة المقر الذي سوف يستقر فيه و يظهر لنا هذا من خلال توظيفه للفعل الصريح " حرت " كما وظف أيضا بعض اللواحق الإنجازية المتمثلة في " لم ، لماذا ، أين " التي تدل على الحيرة وهذا من خلال قوله :

لبست ثوب العيش لم أستشر  
و حرت فيه بي شتى الفكر  
و سوف أنضو الثوب عني و لم  
أدرك لماذا جئت ؟، أين المقر ؟

ولم تفارقه هذه الحيرة ولو للحظة والدليل على ذلك أنه مازال يفكر و يتساءل حول ماهية الوجود واستمرار القدر في تضيق عمر الشباب و سرعة زواله و يظهر هذا من خلال الأفعال التعبيرية :

( طوت - صوّحت - شدا - اختفى - أتى - غاب ) التي تعبر عن الحيرة و من الناحية التداولية فهي تبرز لنا حالة الشاعر الحائرة و المتسائلة عن الصبى الذي اختفى و غاب و يتبين ذلك في قوله :

طوت يد الأقدار سفر الشباب  
و صوّحت تلك العصون الرطاب  
وقد شدا طير الصبى و اختفى  
متى أتى؟ يا لهفا أيمن غاب؟

و نجد بأن عقل الخيام وتفكيره لم يركن بهذه الأسئلة فقط بل تعداها إلى البحث حول مسائل الألوهية و المحاولة في فهم قدرة الإله الغربية و ذلك بتوظيفه للفعل الصريح "يحار" ليأخذ بعدا تأثيريا يظهر من خلال ما فسرناه من الناحية التداولية و يتمثل هذا في قوله :

يا من يحار الفهم في قدرتك  
و تطلب النفس حمى طاعتك  
أسكرني الإثم و لكنني  
صحوت بالآمال في رحمتك

- ثم ذهب الخيام مرة أخرى إلى الإشارة و البحث في مسائل الغيب و البعث و التي تتمثل في مسائل الحساب و العقاب و لم يكتفي بهذا فقط بل تتطرق كذلك إلى مسائل التوبة و الغفران و من الأحق بتذوق هذا العفو أكون من نصيب المذنب أم لا؟ و يتضح هذا أكثر من خلال الأفعال التعبيرية:

(وقع - ذاق - أذنب - عفا - اغتفر) والتي تدل على أن الشاعر يعيش في حيرة كبيرة من أمره أما من الناحية التداولية فهي تظهر لنا نفسية الشاعر التائهة و المتسائلة عن أمور غيبية لا يعلمها إلا الله سبحانه و تعالى . و قد استعان كذلك ببعض اللواحق الإنجازية مثل : "ما، هذا ،هل" والتي تدل على الاستغراب و الحيرة و هذا في قوله :

يا نفس ما هذا الأسى و الكدر  
قد وقع الإثم و ضاع الحذر  
هل ذاق حلو العفو إلا الذي  
أذنب؟ و هل الله عفا و اغتفر؟

فهذه المشاعر لم يقتصرها الشاعر على نفسه فقط بل أودعها إلى كل نفس باحثة عن ذات الإله القادرة و إلى كل إنسان يبحث عن أسرار هاته الحياة في سبيل المعرفة الحقة واستكشاف ما خفي من حقائق الكون المجهولة ويتبين هذا من خلال الفعلين (أطال - لم تزل) اللذان أخذنا منحي تداوليا وبعدا تأثيريا يتمثل في:

عدم وصول الشاعر إلى اليقين الوجداني أو الاقتناع الفلسفي ويظهر هذا في قوله :

أطال أهل الأنفس الباصره

تفكيرهم في ذاتك القادره

ولم تزل يا رب أفهامهم

حيرى كهذه الأنجم الحائره

وقد استعمل الشاعر إلى جانب هذه الأفعال الدالة على الحيرة أدوات أخرى مثل :

" وا ، ماذا ، كيف " والتي ساعدته كثيرا في التعبير عما يختلج صدره من مرارة نفسية ويأس عنيف وملل قاتل ورغبة ملحة في وضع حد لهذه الحياة الغامضة الأسرار ويتضح هذا في قوله :

لم يـجـن شيئا من حياتي الوجود

ولن يـضـير الكون أني أبـيد

وا حيرتي ما قال لي قائل

كيف الخمود؟! ماذا اشتعال الروح

في هذا التركيب تظهر القيمة التداولية للصيغة في اقتران "حيرتي" بهاتمه اللاحقة الإنجازية " وا " كونها تؤدي المعنى بعمق أكبر لتصف لنا نفسية الشاعر المحطمة التيقتع أوصالها الألم و زاد عذابها لهيب المرارة.

- كما توصل به الأمر كذلك إلى البحث في كيفية الخمود و ظمور الروح و زوال الإنسا من الوجود ويظهر هذا من خلال استعماله لصيغتي التعجب و الإستفهام اللتان تدلان على السير المتعب خلف سراب الحقائق وهذا في قوله :



## ماذا اشتعال الروح! كيف الخمود؟

ومن خلال هذا نلاحظ بأن عمر الخيام كان يحاول معرفة كنه الحياة و علة الوجود وأسرار الكائنات بتساؤلاته الحائرة :

من أين تأتي الحياة...؟ و إلى أين تمضي...؟ و أي عالم هذا الذي يسمونه عالم الموت ؟ ولماذا يعيش الإنسان ما دام ينتظره الفناء ؟ ما الحياة..؟ و ما الموت..؟ ما الذي خلف الحياة ؟ وما الذي وراء الموت... ؟

هذه كلها أسئلة غيبية عميقة المدى و غريبة المنظور و فسيحة الأرجاء لا يعرفها أحد إلا خالق العباد و مسير الحياة .

وهكذا نرى بأن الشاعر يمتاز بتناوله لفجيرة الرحيل عن غيره بإبداع فني ضمّنه فلسفته الوجودية فبحث في أعقق موضوعاتها لعله يجد ذلك الواقع الحي الذي يهدأ به قلبه و تسكن إليه نفسه و يرضى عليه وجدانه .

- إلا أن الشاعر كان متخوفا من عالم الموت الغامض و فضائه المجهول و ذلك اليوم المظلم الرهيب و الموحش الذي أراد الهروب منه فوجد نفسه مرميا في قبضة كف القضاء الذي لا مساعى للهروب منه و يظهر هذا في قوله :

نلبس بين الناس ثوب الرياء

ونحن في قبضة كف القضاء

وكم سعينا نرتجي مهربا

فكان مساعنا جميعا هباء

في هذا التركيب وظف الشاعر أفعالا تعبيرية : " نلبس ، سعينا ، نرتجي" والتي تعبر من الناحية التداولية عن مشاعره الأليمة وفؤاده المحطم .

كما عبر أيضا عن مشاعر الخوف باستعمال اللاحقة الإنجازية " كم " في قوله :

و كم سعينا نرتجي مهربا

ولم يقصّر هذا الخوف على نفسه فقط بل تعداه إلى كل فرد في هاته الدنيا والدليل على ذلك أنه يرى بأن الموت في واقع الناس شيء مريع ومخيف يهاب منه كل إنسان و ذلك

من خلال استعماله للضمير "نحن" الذي يدل على الجمع في : " نلبس ، نحن ، سعينا ، يأتجى ، مساعنا "

- ثم انتقل الشاعر إلى السخرية والغضب من أصحاب الوفاء الذين يخلفون العهد و الأُخاء ولا يحفظون الأسرار متهما إياهم بالنفاق وهذا في قوله :

إن الذي تأس فيه الوفاء

لا يحفظ الود و عهد الأُخاء

فعاشر الناس على ريبة

ولا تكثر من الأصدقاء

و يظهر البعد التأثيري من خلال هذا التركيب في التحذير من أصحاب الخداع و الخيانة وذلك من خلال الفعل " لا تكثر " الذي أخذ منحى تداوليا يتمثل في نصح كل إنسان بالابتعاد عنهم و عدم معاشرتهم .

- كما سخر كذلك من الذين يـجرون وراء الدنيا و يحسبون أن المال هو أقدس شيء في الوجود فإنهم سوف يفارقون الدنيا و يجدون أنفسهم في ظلام الفناء و هم لا يشعرون. ثم يسخر كذلك من الذين يتعلقون و يهتمون بالمظاهر مهملين الجوهر و يتضح لنا هذا أكثر في قوله :

من يحسب المال أحبّ المني

و يزرع الأرض يريد الغنى

يفارق الدنيا ولم يختبر

في كده أحوال هذى الدنى

و لهذه الأفعال " يحسب ، يزرع ، يريد ، يفارق ، لم يختبر " بعدا تأثيريا يتمثل في الجزاء العسير و المصير الأليم الذي يصيب كل ظالم وكل طاغ يحب المال و يزرع أشواك الأسي متناسي يوم الحساب .

- وفي الأخير نجد الشاعر يتمنى لو تزال تلك الحواجز و الغرور وتلك المشاغل التي تصرف النفس إلى أهواء الدنيا وملذاتها كما يتمنى كذلك أن تظهر وتبين لهم فتنة الحياة التي لا تدركها الأبصار وذلك العالم المليء بالأحلام و الجمال والألوان الساحرة وهذا في قوله :

**تمتلك الناس الهوى والغرور**

**وفتنة الغيد وسكنى القصور**

**ولو تزال الحجب بانت لهم**

**زخارف الدنيا وعُقبى الأمور**

وفي هذا التركيب نجد الشاعر قد استعمل **فعل التمني " لو تُزال "** للتعبير عن أماله وأمانيه التي يرجوا أن تتحقق و أن تفتح عقول الأغبياء المغلقة و أبصارهم العمياء .

## (2) الأفعال الإيقاعية:

" هي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقاربا للفظة في الوجود و تشمل أفعال البيع ، الشراء ، الزواج و كلما يقع الفعل بمجرد النطق بها و قد سماها ابن القيم الإنشائيات التي صيغها أخبار كعبت و أعتقت "

ابن القيم الجوزية بدائع الفوائد ص 9

و قد ورد لها تعريف آخر :

" هي أفعال تتحدد دلالتها بمجرد النطق بها لأن إيقاع الفعل يوحي بالدلالة المقصودة و من شروط هذه الأفعال نسبتها إلى المتكلم و زمنها الحاضر أو المستقبل في نحو أفعال الدعاء ، القسم ، الشكر "

خليفة بوجادي خصائص التركيب اللغوي في بوبات النور ص219

لقد وردت هذه الأفعال في مختلف تراكيب القصيدة و هذا لكي تبين لنا بأن الشاعر كان متيقنا و على دراية كبيرة بأن الله يعلم كل ما تحمله النفوس البشرية من إيمان و ما تخفيه القلوب و الأحاسيس من عواطف و مشاعر .

كما أنه كان على علم أيضا بأن الإنسان مهما حاول إخفاء باطنه فانه يعلم و مهما حاول الخداع و التهرب من واقعه فإنه لا يخادع إلا نفسه و يتضح هذا من خلال توظيفه " لأفعال الإدراك واليقين " في قوله:

الله يـدري كل ما تـضمـر

يـعلم ما تـخـفي و ما تـظـهر

و إن خـدعـت الناس لم تـسـتـطـع

خـداع من يـطوي و من يـنـشـر

في هذا التركيب نجد بأن الأفعال الإيقاعية ( يدري ، يعلم ، يطوي ، ينشر ) تبين لنا جانبا من شخصية الشاعر الذي كان على معرفة تامة و إدراك قاطع بأن الله موجود يدرك ما يخفى و ما يظهر .

- إلا أن الشاعر قد مر به طور عنيف من الشك و الغموض لعدم توصله إلى الغاية المطلوبة فهو لم يجد تلك الأسرار التي كان يبحث عنها و لم يظفر بشيء لما كان يريد فغمره الشك الصاحب و الظن القاتل و يتضح هذا أكثر من خلال توظيفه " لأفعال الشك و اليقين " وهذا في قوله :

غد بظهر الغيب و اليوم لي

و كم يخيب الظن في المقبل

كما نجده قد استعمل الفعل " لست أدري " و هذا للدلالة على الظن و الشك في قوله :

حتّامّ يغري النفس برق الرجاء

و يفرع خاطر طيف الشقاء

هات اسقتها لست أدري إذا

صعدت أنفاسي رددتُ الهواء

ولقد توصل الشاعر من خلال البحث عن المعرفة و الحقائق المجهولة و ذلك السراب المخيف إلى وجوب الإبتعاد عن صوب العناء الذي تسببه تلك الظنون المخيفة التي تهاب منها النفوس البشرية و ينصحنا بالتمتع بالحياة في أوانها و أن نغتنم من الحاضر لذاته وهذا في قوله :

لا توحش النفس بخوف الظنون

واغتم من الحاضر أمن اليقين

فقد تساوى في الثرى راحل

غدا و ماض من ألوف السنين

إن الشاعر عمر الخيام كان يحب الحياة وسحر الوجود لهذا رأى ما غفل عنه غيره رأى جمال و سحر دنياه و تلك الأجواء المستنيرة و لهذا يرى من واجبه أن ينبه تلك النفوس التي غفلت عن هذا الجمال وذلك بتوظيفه " لأفعال الرأي " في قوله :

و لست بالغافل حتى لا أرى

### جمال دنيائي و لا أجتلي

فالفعل " أرى " تحيل دلالاته على قناعة ترسخت لدى المتكلم ليعرضها على المخاطب لاستمالاته لموقفه وإقناعه به .

- وقد استعمل الشاعر الفعل أرى في العديد من التراكيب مثل:

وابقتي نشوان كيـما أرى

روحي نجت من دائها المعضل

ففي هذا التركيب يرجوا من الله أن يرى روحه تتجو من ذلك الداء الذي لا دواء له .

فكم على ظهر الثرى من نيام

و كم من الثاوين تحت الرغام

و أينما أرمي بعيني أرى

مشيـعا أو لهـزة للحمام

- وقد تحدى الشاعر أولئك الذين ادعوا الزهد وانقطعوا إلى العبادة و التأمل و تميزوا بالتقوى

و قيام الليل بأنه أكرم منهم و عقله ثملا أحكم منهم و ذلك بتوظيفه " لأفعال التحدي "

في قوله :

يا مدعي الزهد أنا أكرم

منك ، و عقلي ثملا أحكم

تستنزف الخلق و ما أستقي

إلا دم الكرم فمن آثم

- فالأفعال " أنا أكرم ، أحكم " تظهر لنا جانبا من جوانب شخصية الشاعر الجريء و الشجاع القادر على التحدي .

ومن هنا تزداد قناعاته وتعلو نبرته الجريئة مخاطبا بكل شجاعة أصحاب الزهد أنه أكرم و

أحكم منهم ولهذه الأفعال قيمة تداولية تكمن في إحداث الإعجاب في نفس المخاطب بهذه

الشجاعة و الجرأة خاصة وأن الشاعر قد عانى من ألسنة الناس كما عانى من مطاردة الفقهاء

الذين ربما نعتوه بالمروق عن الدين و الفسق و العربدة و هذا ما بعث فيه قوة و رغبة في التحدي و صب كل غضبه على هؤلاء الذين ادعوا الزهد متهما إياهم بالنفاق و الخداع و الكذب .

ولم يكتفي بهذا التحدي فقط بل تحدى كذلك الزمان القوي في جبروته و طغيانه الجبار في تمرده الذي يرهبه المرء و الموت الجارف المدمر والرداء الأبيض الذي تخشاه النفوس و يظهر هذا في التركيب الآتي :

**لا تحسبوا أني أخاف الزمان**  
**أو أرهب الموت إذا الموت حان**  
**الموت حق لست أخشى الردى**  
**وإنما أخشى فوات الأوان**

الأفعال الإيقاعية " لا تحسبوا ، أخاف ، أرهب ، لست أخشى " تعكس لنا شخصية الشاعر الشجاع الذي يتحدى الصعاب .

- ثم نجد الشاعر يقرّ في هذا التركيب بأن الأجل إذا حان وأتى فإننا لا نستطيع رده ولا إبعاده فلا المال و لا الحصن و لا الدرع يمنع ذلك كما يؤكد أيضا و يقر بأن كل ما في الوجود من أهواء و ملذات لا يدوم بل إنه زائل و لا يبقى إلا طيب العمل و يتضح هذا من خلال توظيفه " لأفعال الإقرار " في قوله :

**الدرع لا تمنع سهم الأجل**  
**و المال لا يدفعه إن نزل**  
**و كل ما في عيشنا زائل**  
**لا شيء يبقى غير طيب العمل**

- وهذه الأفعال ( لا تمنع ، لا يدفع ، يبقى ) تبين للمخاطب ما خفي عنه و الغاية منها استمالة المخاطب إلى موقف الشاعر .

ثم أخذ الشاعر دور الناصح و الواعظ الذي يوصي و يطلب من الشباب النهوض و السير في طريق الحياة و المجد فمن نام فإن الحياة لن تنتظره و هذا في قوله :

سمعت في حلمي صوتا أهاب

ما فتق النوم كمام الشباب

أفق فإن النوم صنو الردى

فقد وظف الشاعر في هذا التركيب " أفعال الوصية " مثل (أفق) و الغاية منها النصح والتوجيه لأن الشاعر في موضع يستدعي ذلك .

و نجده أيضا ينصح كل إنسان و كل نفس منهوكة بأن تتذوق ذلك الرحيق المتفجر في صباح الحياة و ذلك الهواء النقي العليل ألا و هو عطر الورود و عبير الأزهار و هذا في قوله :

و انشق عبير العيش في فجره

فليس يزهو الورد بعد الذبول

و ينصح كل نفس بأن تتخلى و تباعد عن تلك الملذات التي لا تجلب إلا الشقاء و العناء و هذا في قوله :

زخارف الدنيا أساس الألم

و طالب الدنيا نديم الندم

فكن خلي البال من أمرها

فكل ما فيها شقاء و هم

- ثم يخاطب كل إنسان و ينصحه بالتخلي عن الحقد و البغض وذلك عن طريق تصفية القلوب و الإحسان إلى الأعداء و الأصدقاء في قوله :

أحسن إلى الأعداء و الأصدقاء

فإنما أنس القلوب الصفاء

و اغفر لأصحابك زلاتهم



### و سامح الأعداء تمح العداء

- كما يطلب الشاعر أيضا أن نعاشر كبار العقول وأن نتجنب أهل الفضول فالمرسل هنا يدعو إلى الإصلاح الإجتماعي و تقويم النفس البشرية فهذا يطلب من كل فرد و يدعوهُ إلى إصلاح النفوس البشرية و الإبتعاد عن كل ما يسيء إلى المجتمع و كأنه هنا يدعو إلى الابتعاد عن الخمر .

و يتضح هذا أكثر من خلال توظيفه لهذه الأفعال الطليبية المتتالية ( عاشر ، جانب ، اشرب ، اسكب ) و التي تدل على الوصية و الإلحاح الشديد على الإصلاح و التقويم النفسي و يظهر هذا في قوله:

عاشر من الناس كبار العقول

و جانب الجهال أهل الفضول

و اشرب نقيع السم من عاقل

و اسكب على الأرض دواء الجهول

- ثم يوصي كل شخص يحب الحياة بأن لا يشغل باله بالماضي الذي قد قضي و ضمه الموت و لا بالآتي الذي لم يلد و لم يزل بل يجب أن يغتنم من الحاضر لذاته و هذا في قوله :

لا تشغل البال بماضي الزمان

و لا بآتي العيش قبل الأوان

و اغنم من الحاضر لذاته

فليس في طبع الليالي الأمان

وما تتميز به هذه الأفعال ( أفق ، أحسن ، اغفر ، سامح ، عاشر ، لا تشغل ، ... ) أنها خالفت شروط الأفعال الإيقاعية من نسبتها للمتكلم و زمنها .

- و من خلال هذه التراكيب نلاحظ بأن الشاعر لم يوظف أفعال النصح مباشرة بل لجأ إلى الأمر مثل (انشق ، أسكب ، جانب ، اغنم ) و النهي مثل (لا تشغل) و هذا من أجل إرغام

و إجبارا لمخاطب بما يدعوه إليه و أنه ليس له أن يقبل أو يرفض بل هو مجبر بتنفيذ توجيهاته و توصياته .

- و لقد أخذت هذه الأفعال التي جاءت على صيغة الأمر و النهي منحى تداوليا يتمثل في : إرسال الشاعر لطلباته من أجل النصح و الإرشاد و ليس على المخاطب أن يرفض تنفيذها لأنها فيها إلحاح على الإلتزام بها .

ثم انتقل الشاعر من الوعظ و النصح إلى "العتاب" و ذلك في قوله :

يا دهر اكثرت البلى و الخراب

و سمت كل الناس سوء العذاب

و يا ثرى كم فيك من جوهر

يبين لو ينبش هذا التراب

و في هذا التركيب يتبين لنا بأن الشاعر قد مثل الدهر في صورة شخص ثم بدأ يعاتبه و يلومه على كثرة بلاه و خرابه مؤكدا بأنه هو السبب في تألم الناس و توجعهم و انقلاب لحظات متعتهم شقوة و انقلاب أيامهم مجرد ذكرى .

- ثم بدأ يعاتب نفسه ويلومها لأنها لم تنل قصدها من هذه الدنيا و أن أجالها دون إدراك ذلك الجمال السرمدي و لا ذلك الخيال الرائع و يتضح هذا أكثر من خلال استعماله " لأفعال العتاب " في قوله :

لم يبرح الداء فؤادي العليل

و لم أنل قصدي و حان الرحيل

و فات عمري و أنا جاهل

كتاب هذا الدهر جم الفصول

و لم يكتفي الشاعر بمعاتبته نفسه فقط بل تعدى كذلك إلى معاتبته ذلك الشخص المغفل الذي اتبع أهواء الحياة وملذاتها و اشترى الضلالة و الخراب مقابل الخلد و نسي اليوم العسير و الحساب الأليم الذي ينتظره و هذا في قول الشاعر :

دنياك ساعات سراع الزوال  
 و إنما العقبي خلود المآل  
فهل تبيع الخلد يا غافلا  
و تشتري دنيا المنى و الضلال  
 يا من نسيت النار يوم الحساب  
و عفت أن تشرب ماء المتاب

- وتدل هذه الأفعال ( تبيع ، تشتري ، نسيت ، عفت أن تشرب ) على العتاب و اللوم حيث لجأ الشاعر إليها من أجل تثبيت المعنى و تقويته .

- و على الرغم من الأخطاء التي ارتكبها الشاعر في طلبه للخمرة و المتعة متناسيا لأوصاب الوجود و جحيم الشك و عذاب الفكر ظل في عقله الباطن يحمل تبعة الإحساس بالذنب ولم ييأس من رحمة الله الواسعة فظل يدعوا و يتوسل و يرجوا من إله الحياة و باسط الظلمات و النور أن يغفر له ذنوبه و يعفو عنه و أن لا يذقه طعم العطش و الجوع و أن يبعد عنه الألم و يهيئ الرزق له و يتبين هذا في توظيفه " لأفعال الدعاء " في قوله :

إن لم أكن أخلصت في طاعتك  
فإنني أطمع في رحمتك  
 و إنما يشفع لي أنني  
 قد عشت لا أشرك في وحدتك  
 يا رب هيئ سبب الرزق لي  
و لا تذقني منة المفضل

وفي هذا التركيب نجد بأن الأفعال ( إن لم أكن أخلصت ، أطمع ، هيئ ، لا تذقني ) تتضمن دلالة الدعاء و تؤشر إلى حالات نفسية تعم نفس الشاعر فيلجأ إلى الله طالبا العون و الثبات في موقفه أما من الناحية التداولية فهي تظهر لنا جانبا من شخصية الشاعر المتدين المقبل على الله .

### 3 ( الأفعال الإلتزامية:

و يتبنى سورل التعريف الأوستيني للإلتزامات ، كشيء لا يمكن تجاوزه ، " فالإلتزامات هي الأفعال الإنجازية التي تكون فيها الغاية هي جعل المتكلم ينخرط في إنجاز فعل مستقبلي .

ويرمز سورل لهذا الصنف كالتالي :ل / م [ (ك) ينجز (ف) ] ، حيث (ل) ترمز إلى الإلتزامات وتشير إلى أن على العالم أن يطابق الكلمات ، (م) المقصد و يشير إلى شرط الإخلاص الذي هو المقصد ، (ك) متكلم و (ف) الفعل .

#### 54 p John .r. serle .sens et expresion

و قد ورد لها تعريف آخر " هي أفعال يلتزم بمقتضاها المتكلم أمام المخاطب بإنجاز فعل ما في الحاضر أو المستقبل بشرط إخلاص النية و القصد و امتلاك المقدره على الإنجاز ومنها افعال الوعد و التعهد "

#### 226 خصائص التركيب اللغوي في بوبات النور ص

- فالإلتزاميات إذا غرضها هو الإلتزام لفعل الشيء في المستقبل و شرط الإخلاص هو القصد مثل أفعال الوعد و الوعيد .

ومن صيغها في الرباعيات ما يلي :

سأنتحي الموت حثيث الورود

و ينمحي اسمي من سجل الوجود

تعاقب الأيام ييدني الأجل

و مرها يطويك طي السجل

و سوف تفنى و هي في كرها

فقض ما تغنمه في جذل

وفي هذا التركيب نجد الشاعر قد أطلق وعودا و حين إطلاقه لهذه الوعود كان متأكدا و مقتنعا من أنها سوف تتحقق لأن الإنسان مهما عاش في هذه الدنيا فإنه سوف يصبح رهين اللحد و الدود و الظلام الأبدي كأنه لم يكن بالأمس ذلك الشاعر أو العالم أو الفقيه أو

الثري أو الحاكم الذي ملأ الأسماع و الأبصار و يبقى اسمه مجرد ذكرى يشع ناراً ثم يخبو رماداً.

ومن خلال هذه الأفعال الإلزامية (سأنتحي ، ينمحي ، يدني ، يطويك ، تفنى ) يتبين لنا بأن الشاعر يذكر الإنسان بأن الدنيا زائلة و أن الموت حق لا مفر منه .

#### 4 ( الأفعال الأمرية ( الطلبية ) :

"و يقوم وجه الإنجاز في الأوامر على حصول المتكلم بواسطتها على القيام بشيء ما. و يمكن لهذه الأوامر أن تنطلق من الاقتراح الخجول ، لتصل إلى المطالبة الإجبارية و ر [ ( س ) ينجز ( ف ) ] ! يرمز سورل لهذا الصنف كالتالي :

حيث : ( ! ) علامة مميزة الأوامر ، و تشير إلى ضرورة مطابقة العالم للكلمات ، و ( ر ) ، ( رغبة ) و هي الحالة السيكلوجية للرغبة ، و ( س ) سامع و ( ف ) فعل.

و يعتبر المضمون القضوي على الدوام إنجاز الفعل من طرف السامع مثل : طلب ، أمر ، استدعاء .

#### sens et expression page 52

فالطلبات إذا : " تشمل كل الأفعال الدالة على الطلب بغض النظر عن طبيعتها كمثل على ذلك أوحيت عليك ، فرضت ، و التي يرى الغزالي بأنها أوامر بقوله هذه الأنفاظ الدالة على معنى الأمر تسمى أمرا " و لإستعمال هذه الأفعال هناك شروط :

أ / أن تصدر ممن يمكنه إصدار الأوامر .

ب / يجب أن تكون ممن له ظروف و مواصفات تحول له إصدارها .

#### محمود أحمد نخلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 100

والأفعال الطلبية " تضم كل الأفعال الدالة على الطلب من دون اشتراط صيغة لها ذلك أن للطلب صيغ متعددة و غرضها الإنجازي هو حمل المخاطب على فعل شيء ما أو الإخبار عن شيء ما فهي أفعال تؤثر في سلوك و أفكار المخاطب "

#### خصائص التركيب اللغوي في بوبات النور ص 222

- وما يميز أفعال الطلب بصيغة الأمر ورودها بكثرة في الرباعيات و هذا ما يعرض لنا جانبا من شخصية الشاعر الأليمة العامرة بالأحزان و المغمورة بالكآبة و الآسى و التي تدعوا للشرب و الخمر من أجل النسيان .

لقد اصطدم الخيام بحقيقة الحياة المرة فتحطمت كل آماله و أمانيه و انهارت كل أحلامه و أحس بعذاب أليم و بجراح دامية فتصاعدت آهاته المرة من أعماق نفسه فتأوه و تألم ثم جمع قواه و أخذ يبحث عن حل لهذا الواقع الحزين الذي يعيش فيه و عن الشيء الذي

سوف ينقضه من هذا المأزق الوجودي فلم يجد حلا إلا في طلب النشوة التي تهيئها الخمرة و البهجة التي ينشرها مجلس أنس و ذلك عزاؤه و ذريعته إلى تناسي فجيعة الموت مادام ليس في الإمكان الهروب منها و تفاديها وهذا في قوله :

**أفق و هات الكأس أنعم بها**

**و اكشف خفايا النفس من حجبها**

**ورق أوصالي بها قبلما**

**يصاغ دن الخمر من تربها**

ثم يطلب الشاعر من الشباب أن يستفيقوا و ينهضوا و يغيروا من هاته الحالة التي هم عليها و يقول لهم تمتعوا بالحياة و اشربوا مادام الموت قضاء مبرم و أمر محتم لا مناص و لا خلاص منه فلماذا تشغلوا أنفسكم بالنوم و يتضح هذا من خلال توظيفه للفعلين "أفق، نل" اللذان يدلان على الطلب و الدعوة إلى النهوض و السير و هذا في قوله :

**سمعت في حلمي صوتا أهاب**

**ما فتق النوم كمام الشباب**

**أفق فإن النوم صنو الردى**

**وعيشنا طيف خيال فنل**

**حظك منه قبل فوت الشباب**

- كما نجده أيضا يدعوا إلى إغتنام الوقت حتى ولو كان ذلك في الليل المظلم و يطلب من كل إنسان أن يأنس بوقته و يتفرغ فيه للطرب و سماع الرباب و الإحساس بالسعادة التي لا تدرك إلا في ذلك الحين وذلك في قوله :

**قد مزق البدر سنار الظلام**

**فاغنم صفا الوقت و هات المدام**

**واطرب فإن البدر من بعدنا**

**يسري علينا في طباق الرغام**

وفي هذا التركيب نجد بأن الأفعال الطلبية ( اغتم ، هات ، اطرب ) تدل على الدعوة إلى إغتنام فرص الحياة و التمتع بها قبل فوات الأوان.

- و في هذه التراكيب نجد للخمرة حضور قوي لأنها مهوى القلوب و مطلب الأنفس الشاعرة و ملجأ المعذبين و لهذا كان عمر الخيام يدعو إليها بإلحاح و بشدة وذلك في قوله :

اشرب فإن مثواك فراش التراب

اشرب فمثواك التراب المهيل

بلا حبيب مؤنس أو خليل

أطفئ لظى القلب ببرد الشراب

فإنما الأيام مثل السحاب

اشرب فهذا اليوم إن أدبرت

به الليالي لم يعده القدر

اشرب و لاتحمل أسى فادحا

و خل حمل الهم للاحقين

ففي هذه الأبيات طلب و دعوة صريحة للشاعر إلى الشرب و طلب آخر ضمني للسامع بالتخلي عن همومه و يتبين هذا من خلال تكراره للفعل " اشرب " الذي يدل على الرغبة الملحة في النسيان و خلو القلب و فراغ البال من الهموم .

وخمرة الخيام هي بنت الكروم و قعيدة الدنان فهي خمرة حقيقية و ليست مجازية هي سلوى الراحل و عزائه و ذريعته إلى النسيان بها تقر عينه و تنتشي نفسه و يسكن رأسه فلا جرم أن يطلبها .

وفي أحضان الجمال يسهو الشاعر قليلا عن لوعة الفناء فأخذ يدعو إلى التمتع بجمال

الحياة و التأمل في تلك الطبيعة الساحرة و היאكلها الغربية ، التي أسمعته أغانيها الحلوة الناعمة و أسكرته برحيق أزهارها و وورودها فإذا هو ثمل بخمرة الجمال و فتنة الوجود هائم بحب الحياة المجردة كالزهور العارية و كأطيوار الغابات و بلابل الحقول الراقصة و يتضح هذا في قوله :



صفا لك اليوم و رقّ النسيم  
 و جال في الأزهار دمع الغيوم  
 ورجع البلبـل الحانـه  
 يقول هيا اطرب و خل الهموم

في هذا التركيب نجد الشاعر يدعو إلى التمتع بحياة الطبيعة و بتلك الألوان البراقة  
 والصور الراقصة الفاتنة التي تجلب الأنظار و تبعد النفوس عن الهموم .

- فالشاعر كما يحتفي بالخمرة يحتفي كذلك بالجمال وذلك لأن الخمرة تتيح له طرح كل  
 همومه و أحزانه ووساوسه و تساعد على التأمل في ذلك الجمال و الإحساس به وتذوقه  
 ويتبين هذا في قوله :

هات اسقني كأس الطلى السلسل  
و غنني لحنـا مع البلبـل  
 فإتما الإبريق في صبه  
 يحكي خرير الماء في الجدول  
فلا تنم فالشمس لما يزال  
 ضياؤها فوق الربى و الهضاب

## 5) الأفعال الإخبارية :

" هي أفعال و عبارات تصف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي بكل أمانة و هذا بتوفر شرط القصد في الإبلاغ "

خصائص التركيب اللغوي في بوبات النورص 224

لقد تعددت الأفعال الإخبارية في مختلف تراكيب القصيدة ومن بينها :

أ/ أفعال الإيضاح :

" و هذه الأفعال تستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الإعتراض و التشكيك و الإنكار و الموافقة و التصويب و التخطئة ."

آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 46

و لقد اعتمد عليها الشاعر في توضيح وجهة نظره و بيان رأيه و هذا في قوله :

الله يدري كل ما تضمّر

يعلم ما تخفي و ما تظهر

و إن خدعت الناس لم تستطع

خداع من يطوي و من ينشر

في هذا التركيب لم يكن غرض الشاعر إفادة المخاطب بل كان يريد نصحه و تذكيره

بأن الله موجود و هو علام الغيوب ويتضح هذا من خلال توظيفه للأفعال الإخبارية:

(يدري ، يعلم ، إن خدعت ، لم تستطع خداع ) و الغرض منها هو توضيح تلك الصورة الغامضة التي يجهلها المخاطب .

ثم يخبرنا الشاعر و يوضح لنا ذلك السبب الخفي الذي كان يدفعه إلى الشرب و يتضح ذلك في قوله :

لم أشرب الخمر ابتغاء الطرب

و لا دعتني قلة في الأدب

لكن إحساسي نزاعا إلى

إطلاق نفسي كان كل السبب

والواقع أن هذا التركيب من شأنه أن يوجه المتلقي إلى وجهة جديدة في الخطاب و هي أن الشاعر كان يحاول التوضيح بأنه لم يكن يبتغي الطرب أو اللهو بل كان يريد إطلاق نفسه و العيش حرا و استبدال ذلك الواقع الأليم و يتضح هذا من خلال الفعل " لم أشرب "

و هذه الأبيات جاءت تأكيدا لحالة الشاعر و نفسيته المتأزمة فهو و إن إختار الخمر نهجا في حياته فإن ذلك لم يكن اختيار المقتنع الراضي بما قرر و إنما قرار المكره المضطر.

و الغرض الذي كان يقصده الشاعر من هذا التركيب هو إخبار المخاطب بفائدة كان يجهلها ألا و هي ذلك الدافع الأساسي في شرب الخمر .

### ب / أفعال الأحكام :

" و هي الأفعال التي تتمثل في حكم يصدره قاض أو حكم "

#### أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 46

و قد اعتمد عليها الشاعر في عرض أحكامه فحكم على الدهر بالقسوة و الظلم و يتضح ذلك في قوله :

**الدهر لا يعطى الذي نأمل**

**و في سبيل اليأس ما نعمل**

**ونحن في الدنيا على همها**

**يسوقنا حادي الردى المعجل**

في هذا التركيب يخبرنا الشاعر بأن كل صاحب نعمة سيسلبها الدهر منه و يفتكها و أن كل صاحب أمل سيكتشف أنه متعلق بأمل كاذب و وهم زائف فلا وجود لفرحة كاملة و لا معنى لمتعة خالصة ما دام الدهر لا يمد للإنسان ما يأمل إليه و لهذا نجد الشاعر قد حكم على الدهر بالظالم .

ثم حكم الشاعر على الإنسان بأنه ذائق الموت لا محال فلا مهرب و لا مفر من هذا القدر و يظهر هذا في قوله :

**الدرع لا تمنع سهم الأجل**

و المال لا يدفعه إن نزل

و كل ما في عيشنا زائل

لا يبقى غير طيب العمل

في هذا التركيب أخذ الشاعر يؤكد حكمه فبدأ بإخبار المتلقي عن حتمية الموت مؤكدا له بأن لا شيء يستطيع أن يمنع الإنسان من الموت و حتمية القضاء و القدر فلا الدرع و لا الحصون تمنع ذلك .

ثم انتقل إلى تأكيد حكم آخر ألا و هو أن المال ليس هو الوسيلة و الغاية الأسمى التي تحقق الخلود لأنه لا يستطيع أن يحمي الإنسان من القدر المحتم فهو لا يحقق المجد و الغاية المرجوة و في هذه الأبيات دقة في تقويم المال كوسيلة فهو وإن كان وسيلة ناجعة في تحقيق السعادة في الحياة و طيب الذكر فعند مجيء الموت فإنه يفقد كل نجاعته أمامها فلا يغني صاحبه عن شيء قل أو كثير .

و كان قصد المرسل من خلال إطلاق هذه الأحكام التأكيد على أن كل ما في الدنيا غاد و رايح و لا يبقى في هذا الوجود غير طيب العمل

و تتضح القيمة التداولية لهذا التركيب من خلال ترتيب الأحداث و عرضها بأمانة فالشاعر

يهتم بتفاصيل الحياة و يعرضها على المتلقي حتى يجد نفسه أمام الحقيقة الوحيدة

و لقد حقق الشاعر غرضه الإنجازي على مستوى التركيب لأنه نقل صفات الدهر و الدنيا و الأحداث بكل أمانة .

**خلاصة :**

- ومن أهم ما يمكن استخلاصه من دراسة تراكيب أفعال الكلام ما يلي :
- تبرز هذه الأفعال الكلامية بمختلف أقسامها ( التعبيرية ، الإيقاعية ، الإلتزامية، الطلبية ، الإخبارية ) جانب من جوانب شخصية الشاعر وهذا ما يمكن لقارئ الرباعيات أن يفهم الصورة الحقيقية لهذا الشاعر و الفيلسوف الذي يتحدث عن معان إنسانية هامة تهتم كل فرد في كل زمان ومكان كالدعوة إلى اللهو و إغتنام فرص الحياة الفانية ثم الدعوة إلى الاندماج في الحياة و تنبيه الغافلين عن ذكر الله و التوبة و الإيمان بالقضاء و القدر.
  - وتهدف هذه الأفعال الكلامية إلى تحقيق مبدأ الإقناع لدى المتلقي و التأثير فيه .
  - كما أن لها دورا في إبراز المبدأ الحقيقي للشاعر و مكانته و عقيدته الإسلامية .
  - وهذه الأفعال تجسد حالة الشاعر الوجدانية و تجربته الحقيقية وعاطفته الصادقة .

# ثانياً: خصائص التركيب الحجاجية

**تمهيد :**

و يعرف الحجاج بأنه " التلطف ، ومن ثم الإفهام لكنه لا يتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي من الحجاج وهو تحصيل الإقناع "

ويجمع شايم بيرلمان في تعريفه للحجاج بين شكله و الغاية منه فاعتبر الحجاج بأنه " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان هو الغاية من كل حجاج فأنجع حجة هي تلك التي تتجح في تقوية حدة الإذعان عند من يسمعها و بطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة "

وقد حدد بيرلمان في تعريفه مجال الحجاج و هو الإقناع إذ " جعل منه لب العملية الحجاجية كما اعتبره أثرا مستقبليا يتحقق بعد التلطف بالخطاب لينتج عنه القرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو الإحجام "

**استراتيجيات الخطاب ص 456-457**

- إذ يمكن أن ندرج التراكيب الحجاجية للرباعيات ضمن مجال العملية التواصلية الذي حدد عناصرها " رومان جاكبسون " في ستة عناصر هي :

**1- المرسل :** هو ذاك الذي يرسل الرسالة سواء أكانت سمعية أو بصرية و يمكن أن يكون ذاتا أو آلة أو عنصرا طبيعيا .

**2- المرسل إليه :** هو ذاك الذي يتلقى الرسالة ويقوم بعملية الاستئناس .

**3- المرجع :** هو ما نتحدث عنه من موضوعات العالم .

**4- السنن :** هو نسق القواعد المشتركة بين الباحث و المتلقي والذي من دونه لا يمكن للرسالة أن تفهم أو تؤول .

**5- القناة :** هي التي تسمح بقيام التواصل بين المرسل و المرسل إليه و عبرها تصل الرسالة من نقطة معينة إلى نقطة أخرى .

6- الرسالة : هي التي تحقق التواصل و يمكن أن تكون لسانية أو سيميائية .

عمر أوكان الغة والخطاب ص 48-49

وهذه العناصر هي أركان أساسية في التراكيب الحجاجية ، ولكل عنصر من هذه العناصر مرجع في تحديد إحدى الوظائف الستة وهي :

- الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية -fonction emotive
- الوظيفة الإيعازية أو الندائية -fonction conative
- الوظيفة المرجعية fonction référentielle
- وظيفة إقامة الإتصال - fonction phatique
- وظيفة ما فوق اللغة -fonction métalinguistique
- الوظيفة الشعرية - fonction poétique

- أما من وجهة نظر وظيفية فقد حدد بوبر وظائف اللغة في أربع وظائف :

- 1-الوظيفة التعبيرية : لتعبير الشخص عن حالاته الداخلية .
- 2-الوظيفة الإشارية : لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحالاته الداخلية إلى الآخرين .
- 3-الوظيفة الوصفية : لوصف الأشياء في المحيط الخارجي .
- 4-الوظيفة الحجاجية : لتقييم الحجج وتبريرها .

استراتيجيات الخطاب ص12-14

- وقد أضاف " بوبر " الوظيفة الحجاجية التي مهمتها تقييم الحجج و تبريرها وهي الوظيفة التي سأركز عليها في تحليل التراكيب الحجاجية للرباعيات .

- أما الهدف من تحديد العناصر التواصلية للتركيب الحجاجي داخل الشبكة التواصلية هو تحقيق الإبلاغ و الإفهام و الإقناع .

- وإن الحجاج الذي يعنى بدراسة الرباعيات ليس مرتبطا بعناصر الوضعية التواصلية فقط بل مرتبط أيضا بالصيغ اللغوية من جهة أخرى ، أي حجاج مرتبط باللغة بالدرجة الأولى إذ هو حجاج لساني على نحو ما ذكره "ديكرو" .



- فالمرسل ( عمر الخيام ) يوجه كلامه ( الرسالة ) إلى كل إنسان في هذا الوجود ( المتلقي ) ويهدف بكلامه إلى استمالة المتلقي و التأثير فيه و إقناعه بأفكاره و مواقفه .

إذ تنوعت الملامح و الوجوه الحجاجية في تراكيب القصيدة فوظف الشاعر لتحقيق هدفه و مبتغاه مختلف الوسائل من آليات لغوية و آليات بلاغية مثل أدوات التوكيد و العطف و الإستعارة و التشبيه ...

كما تعددت الحجج والأدلة في مختلف التراكيب وهذه الأنواع من التراكيب تشكل الخلفية المشتركة بين المرسل و المتلقي لذلك فإن استحضارها في القصيدة يمثل حججا لها تأثيرها الخاص في المتلقي .

وهدف المرسل الحجاجي هو إقناع المتلقي بأن قوة و جبروت الزمن لن تمنع الإنسان من تحقيق ما يريده فغاية المرسل هو دفع المتلقي إلى الإنحلال و التمتع بالحياة و مواجهة الموت

## 1- الوجوه الحجاجية في رباعيات الخيام :

ومن هذه الوجوه الحجاجية ما يلي :

### 1-1 الزيادة داخل التراكيب لأبعاد حجاجية ومن أشكالها :

#### 1-1-1 التوكيد :

" تابع يذكر في الكلام لدفع ما قد يتوهمه السامع مما ليس مقصودا "

علي الجارم و مصطفى أمين النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ص396

لقد لجأ الشاعر إلى استعمال التوكيدات الحجاجية و هذا من أجل تثبيت حججه و كذلك

للتأثير في المتلقي و إقناعه بأفكاره و من بين هذه التوكيدات في الرباعيات ما يلي :

#### 1-1-1-1 المخالفة : وتحصل عندما يؤكد المرسل حكما مخالفا في ذهن المتلقي نحو قوله :

إن الذي تأنس فيه الوفاء

لا يحفظ الود وعهد الأخاء

فعاشر الناس على ريبة

منهم ولا تكثر من الأصدقاء

في هذا التركيب نجد المرسل قد أطلق أحكاما مخالفة لما كان يعتقد المتلقي فأخذ ينفي

ذلك الإعتقاد و يؤكد له بأن ذلك الصديق الذي يأنس إليه خائن لا يحفظ الأسرار و لا العهود و

يظهر البعد الحجاجي للتركيب المؤكد من خلال الانتقال من أسلوب الخبر المؤكد في (إن الذي

..) إلى أسلوب الإنشاء الطلبي في (عاشر و لا تكثر ) و كان الغرض من هذا الإرشاد و

التوجيه لأن الشاعر حين ما أطلق هذه الأحكام كان يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي و معتقداته

ثم تنبيهه و دفعه إلى تغيير سلوكه و مواقفه .

- وقد استعمل المرسل لفظ ( الوفاء ) الذي يحمل دلالة معنوية ثم ينقله المتكلم إلى المجال

المادي بإقرانه بالفعل ( تأنس ) ، ولهذا استعمل المرسل اللفظ الذي يجسد المعنى ماديا لكن

دلالاته المقصودة هو التأثير في المتلقي و إقناعه بعدم اللاكثار من الأصدقاء و الإبتعاد عن

أصحاب الخيانة الذين يخلفون الوعود .

ويقسم هذا التركيب الحجاجي إلى حجتين و نتيجة

الحجة الأولى : إن الذي تأنس فيه الوفاء

الحجة الثانية : لا يحفظ الود وعهد الأخاء

النتيجة : فعاشر الناس على ريبة ولا تكثر من الأصدقاء  
 ففي الحجتين ينفي المرسل ذلك الإعتقاد عن المتلقي فيظهر بمظهر الحكيم الرصين الذي  
 يؤكد للمتلقي بأن ذلك الإنسان الذي يأنس إليه مخادع و كأن الشاعر قد خاض من التجارب ما  
 علمه و هذبه فغنم رأيا صالحا به يفضل غيره و باسمه يمنح نفسه حق نصح الآخرين و  
 إرشادهم فأخذ يحذر من الأصدقاء و يدعو إلى حسن الإختيار و التدبير .  
 - و تسير هذه الحجج التي قدمها المرسل في اتجاه حجاجي واحد حيث يثبت الشاعر أن أولئك  
 الأصدقاء المخادعين ليسوا أشرف بل هم أصحاب سوء لا أول لهم و لا آخر .  
 1-1-1-2 التذكير : و فيه لا يلغي المرسل الحكم الذي يعتقده المخاطب و إنما يلجأ إلى تذكيره  
 بما يقتضيه ذلك الإعتقاد نحو قوله :

إن تعاقب الأيام يدني الأجل  
 ومرها يطويك طي السجل  
 وسوف تفنى و هي في كرها  
 ففض ما تغنمه في جـنـل

وفي هذا التركيب لا يختلف المتكلم و السامع حول واقع الحياة و حقيقة هذا العالم الأليم  
 بل هما يعتقدان ذات الحكم فقط المرسل هنا يذكر مخاطبه بما يقتضيه اعتقاده ليجعل ذلك حجة  
 عليه.

فالشاعر هنا و كأنه يعرض على المتلقي صورة إجمالية لتلك الأيام التي تذهب و تزول فيؤكد  
 للمتلقي بأن مرورها سوف يطوي حياة الإنسان كما يطوي الكتاب أوراقه بعضها على بعض .  
 - ولهذا نجد المرسل يحيل المتلقي إلى الواقع الذي يعيشانه و يذكره بأن الأيام تمر بسرعة و أن  
 العمر يقصر و هذا لكي يجعل ذلك الواقع حجة لتبرير طلبه بالدعوة إلى قضاء الوقت في اللهو  
 و المرح .

و يظهر البعد الحجاجي للتركيب من خلال الإنتقال من أسلوب الخبر المؤكد في ( إن تعاقب  
 الأيام ... ) مع ما تضيفه الأداة سوف من تكثيف لدلالة التوكيد إلى أسلوب الإنشاء في ( ففض  
 ما ... )

- و قد اعتمد المرسل على ذكر " الفناء " و هذا للتأثير في المتلقي و استمالته ليقبل حجته .

ويقسم هذا التركيب الحجاجي إلى ثلاث حجج و نتيجة

الحجة الأولى : إن تعاقب الأيام يدني الأجل

الحجة الثانية : ومرها يطويك طي السجل

الحجة الثالثة : و سوف تفنى وهي في كرها

النتيجة : ففض ما تغنمه في جذل

وتسير هذه الحجج في اتجاه حجاجي واحد ألا وهو الدعوة إلى الفوز بالدنيا .

**2-1-1-1 الصفة :**

- لقد إختار الشاعر عدة صفات للتأثير على أفكار المتلقي و إقناعه بأفكاره فاستعمل هذه الصفات لكي يبين من خلالها ما بداخله وما يختلج صدره و يثبتها بالحجج .  
و تقسم التراكيب الحجاجية بالإعتماد على الصفات إلى :

**1-2-1-1 الصفات الدالة على نفسية الشاعر :**

فالشاعر عمر الخيام كان يعاني من ألم شديد ومرارة نفسية و حزن كبير فأخذ يصف لنا ما بداخله و أعماقه وذلك في قوله :

أحس في نفسي ديبب الفناء  
ولم أصب في العيش إلا الشقاء  
يا حسرتا إن حان حيني ولم  
يتح لفكري حل لغز القضاء

المرسل في هذا التركيب يدعي هذا الإحساس و ينسبه إلى نفسه و هذا من أجل تمكين المتلقي من إدراك و معرفة نفسيته المتألّمة اليائسة و المتعبة من هذه الحياة و لذلك اعتمد على الدلالات التي تحملها صفتي الفناء بمعنى ( الانتهاء من الوجود و الزوال ) و الشقاء الذي يعني ( العسر و التعب ) .

- و لقد وظف الشاعر هذه الصفات ليبين للمتلقي أنه لم يستطع مواجهة ذلك القضاء المعقد فهو لم يستطع حل لغزه و لا الوصول إلى هدفه.

و كان قصد الشاعر التأثير في أفكار المتلقي و إقناعه منذ اللحظة الأولى بأن الحياة فانية و هذا للخضوع إلى أوامره و تنفيذ طلباته.

- ثم انتقل المرسل إلى وصف حالة قلبه العليلة و ذلك الداء الذي حطم فؤاده و ظل يعانده فهو لم يفارقه و لو للحظة و يتضح هذا في قوله:

لم يبرح الداء فؤادي العليل  
ولم أنل قصدي و حان الرحيل  
و فات عمري و أنا جاهل

- و المرسل من خلال هذا التركيب يبين للمتلقي بأن المرض قد أنهكه و أضناه و أن الحياة لا تمد للإنسان ما يريده و لهذا استعمل الشاعر عبارة لم أنل قصدي و حان الرحيل فهنا يشير إلى أنه لم يبلغ من الدنيا ما كان يبتغيه و ينتظره .
- أما عبارة فات عمري وأنا جاهل كأنها إشارة إلى أنه لم يحسن التصرف في هذه الحياة و اغتنام فرصها فهنا و كأنه يعاتب نفسه و يلومها لأنها لم تحسن التدبير .
- فكان قصد المرسل من هذا التأثير في المتلقي و إقناعه بأن الحياة ظالمة .
- وقد استحضر الوحدات اللسانية ( الداء ، الرحيل ) والتي تحمل دلالة مادية فاستعمل لفظة " الداء " للدلالة على المرض الشاغل و لفظة " الرحيل " للدلالة على الذهاب و الموت و كان غرضه من استعمال هذه الصور المادية التلميح عن قرب موعد الموت وكذلك التأثير في المتلقي و إقناعه باغتنام فرص الحياة .
- ويقسم هذا التركيب إلى ثلاثة حجج و نتيجة ضمنية :
- الحجة الأولى : لم يبرح الداء فؤادي العليل
- الحجة الثانية : لم أنل قصدي و حان الرحيل
- الحجة الثالثة : فات عمري و أنا جاهل
- وهذا التركيب يتكون من أداة النفي لم و الفعل و يلاحظ من الناحية النحوية التأثير الذي يحدث عند دخول هذه الأداة على الجملة فينقلها إلى وظيفة أخرى وهي النفي فيصير الفعل يبرح منفي ب "لم" و كذلك الفعل أنل و هكذا يشترك التركيبين على المستوى اللغوي في حكمهما الإعرابي .
- أما على مستوى التركيب يصل بهما المرسل إلى نتيجة مشتركة و هي إثبات حجته و إقناع المتلقي بأنه ظل يتألم و يعاني .
- وتسير هذه الحجج في اتجاه حاجي واحد و نتيجتها تتمثل في أن المرسل كأنه يتحسر على فوات الأوان دون أن يكسب شيئاً من هذا الوجود .
- وقد ظلت نفسية الشاعر تتألم و تتعذب منذ تلك اللحظة التي رأى فيها الشاعر الحياة على صورتها الحقيقية و منذ اللحظة الأولى التي أحس فيها بمفارقة الدنيا و لهذا ظل يعاني و يتساءل عن مصيره و ذلك في قوله :

لبست ثوب العيش لم أستشر  
 وحررت فيه بين شتى الفكر  
 وسوف أنضو الثوب عني  
 ولم أدرك لماذا ؟ أين المقر؟

في هذا التركيب يبين المرسل للمتلقي بأنه في سياق المشتكى الذي تداعت عليه المآسي و الآلام ويتضح هذا أكثر من خلال الإستفهامات المتتابعة التي تدل على القلق و الالافهم .  
 - و يقسم هذا التركيب إلى أربع حجج تختلف في تركيبها عن الحجج السابقة حيث نجد لأسلوب السؤال دور حجاجي .

وتقسم هذه الحجة الأخيرة إلى مقدمتين :

المقدمة الأولى :لم أدرك لماذا جئت ؟

فالإستفهام في هذه العبارة جاء للدلالة على الحيرة والقلق حيث أن الشاعر كان يجهل سبب وجوده في هذه الدنيا فأخذ يتساءل عن سبب مجيئه وذلك في قوله فمادام الموت قدر محتم لا مفر منه فلماذا أتيت إلى هذا العالم المليء بالشقاء و الأحزان ؟ فأنا لم أدرك ما أفعل هنا ؟ وما هو سبب وجودي و إلى أين أنا ذاهب ؟

- فاستعمل المرسل هذا السؤال الحجاجي للتأثير في المتلقي و إقناعه بالبحث عن علة الوجود .

المقدمة الثانية :أين المقر ؟

وفي هذه العبارة دلالة أن الشاعر لازال حائرا يتساءل حول المقر الذي يعيش فيه وكان هدف المرسل من خلال طرح هذا السؤال على المتلقي هو محاولة لاستدراجه كي يعرف موقفه من هذا العالم.

- و أراد المرسل بهذا السؤال الحجاجي التأثير في المتلقي و استمالته لإقناعه بالبحث عن سبب مجيء الإنسان إلى هذه الدنيا .

وتسير هذه الحجج في اتجاه حجاجي واحد و نتيجتها ضمنية.

### 1-1-2-2 الصفات الدالة على توبة الشاعر والعودة إلى الله :

- فالشاعر قد ارتكب المعاصي و الآثام إلا أنه استيقظ و استنفاق من ذلك الطريق الأليم ومن تفاهة الدنيا و عقم الحياة فلجأ إلى الله للتوبة من الذنب و الطمع في عفوهِ و غفرانه و يتضح ذلك في قوله :

يا عالم الأسرار علم اليقين  
وكاشف الضر عن البائسين  
يا قابل الأعذار فننا إلى  
ظلك فاقبل توبة التائبين

والمرسل في هذا التركيب يقدم حججا للمتلقي ويصف له بأنه كان على علم ودراية بلقاء الله فلهذا أخذ يناجي ربه و يدعوهُ في تضرع و خشوع قائلاً له أنت وحدك الذي تزيل الذنوب عن التائبين و أنت وحدك الذي تعلم كل ما يخفى في الوجود و أنت وحدك الذي تقبل أعذار التائبين العائدين إلى حماك طالبي رحمتك فاقبل معذرتي و وفتني بتوبتك .  
- واستعمل المرسل هذه العبارات للدلالة على العودة إلى طريق الصواب والهدى وإقناع المتلقي بتغيير رؤيته اتجاهه .

وكان قصده من خلال هذا التركيب التأثير في المتلقي و استمالتة و إبراز قدرة الله سبحانه و تعالى فهذه النداءات المتكررة جاءت لتؤكد توسله إلى الله عز وجل لكي يقبل توبته ويمحو أخطاه .

- ويريد المرسل بهذا الوصف التأثير في المتلقي و إقناعه بطهارته .  
- وقد استمر الشاعر في مناجاة الله فيقول يا رب إن تفكيري قاصر عن إدراك أسباب معرفتك وكنه ذاتك لذا تطلب نفسي الاحتماء بك وتجنب محارمك و يتضح هذا في قوله :

يا من يحار الفهم في قدرتك  
و تطلب النفس حمى طاعتك  
أسكرني الإثم و لكنني  
صحوت بالآمال في رحمتك



في هذا التركيب يبرز المرسل للمتلقي قدرة الله التي ليس لها حدود كما يبين له أيضا عجز الإنسان عن الوصول لحدود هذه القدرة و لذلك تلجأ النفس دائما إلى الله طالبة الحماية و الرحمة و المغفرة .

و كان قصد الشاعر من هذا التأثير في المتلقي و إقناعه بأن الندم وحده هو الذي يقربنا من الله ويرجعنا إلى طريقه و العمل على طاعته .

- ولم يكتفي الشاعر بوصف توبته بل تعدى كذلك إلى وصف أصحاب الزهد و ذلك في قوله :

**معاقروا الكأس وهم سادون**

**وقائموا الليل وهم ساجدون**

وفي هذا التركيب يصف الشاعر للمتلقي حالة الزاهدين و ذلك من خلال توظيفه لهذه الصفات في قوله ( سادون ، ساجدون ) فهذه الألفاظ استعملت للدلالة على أن أصحاب الزهد الحقيقي لا ينامون حتى في الليل بل يقيمون الصلوات و هذا وصف مادي مباشر للدلالة على أن أصحاب الزهد يسجدون سجودا شديدا و هذه إشارة إلى إيمانهم و تقواهم في أداء العبادة .  
- و قد وظف المرسل عبارة ( قائموا الليل ) و هذا للدلالة على عدم انقطاعهم عن التعبد و الشاعر في هذه الصورة يحاول التأثير في المتلقي و إقناعه بتقواهم و مواصلتهم في العبادة دون انقطاع .

- كما نجد المرسل قد وصفهم أيضا بأنهم معاقروا الكأس و هذه العبارة تدل أن أصحاب الزهد قد ابتعدوا عن الشرب من أجل الوصول إلى الجنة فهم يؤثرون الآخرة على الدنيا . - لقد استعمل الشاعر الوصف الدقيق لاستدراج المتلقي و التأثير فيه و إقناعه بأن أصحاب الزهد يمتازون بالتقوى و الإيمان و يبتعدون عن كل شيء يغضب الله عز وجل .

**3-1-1 القصر:**

و هو " تخصيص أمر بأمر بوسيلة معينة "

بن عيسى طاهر البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات ص 137

- فالقصر يعتبر من أساليب التوكيد و لهذا نجد المتكلم يستعمله لأبعاد حجاجية و من أمثله في الرباعيات ما يلي :

**قيل لدى الحشر يكون الحساب**

**فيغضب الله شديد العقاب**

**و ما انطوى الرحمن إلا على**

**إنالة الخير ومنح الثواب**

يعد هذا التركيب من أبرز الحجج التي وظفها المرسل لإقناع المتلقي و دعوته إلى

الفسق و المجون و إغتنام فرص الحياة و التمتع بلذاتها لأن الشاعر قد تأمل الحياة و أقدارها

فأضناه الأمر و حيره إذ إنتهى به إلى حقيقة واحدة هي استغلال كل فرصة تتاح له لأن

آخرها ثواب من عند الله حتى لو كان شديد العقاب .

فالشاعر هنا يبرز موقفه الداعم للماجن و شارب الخمر معتمدا على الرابط الحجاجي " إلا "

على نحو ذكي إذ جعل من المغفرة و الرحمة الإلهية سبيلا لإرتكاب هذه المعاصي و التنفيس

على النفس المكلولة المعذبة التي تتخذ من الخمر شفاء لها .

- وقد ورد أيضا في قوله :

**و إنما يشفع لي أنني**

**قد عشت لا أشرك في وحدتك**

في هذا التركيب حصر المرسل مفهوم العقاب في الشرك وحده غافلا عن الجزاء الذي

يسلطه الرب على شارب الخمر و زوال صحوة العقل التي أنعم بها الله عباده و فضلهم بها

على سائر المخلوقات و ما يلاحظ في هذا النوع من الأساليب أن الشاعر قد قدم النتيجة على

السبب ليجعل الحجة أو البرهان و الدليل آخر كلامه .

- وقد استعمل الشاعر نفس الأسلوب كحجة يؤكد بها استحالة الخلود و يتضح هذا في قوله :

**لا تحسبوا أنني أخاف الزمان**

**أو أرهب الموت إذا حان**

الموت حق لست أخشى الردى

وإنما أخشى فوات الأوان

هذه المعاني ذات قيمة حجاجية خاصة إذا نظرنا إلى إلحاح الشاعر على أن الدهر صياد و الموت سهامه و نباله معتمدا في ذلك على الرابط الحجاجي " إنما " الذي توسط دليلين لا يبدوا الإختلاف بينهما واضحا إذ يؤكد في الأبيات الأولى أنه ليس مرعبا من عجز الإنسان إزاء الدهر و أرزائه بينما يصرح في البيت الأخير أنه يخشى من فوات الأوان و زوال التمتع باللذات .

- ثم يذهب الخيام مرة أخرى إلى تارك الخمر ومدعي الزهد ليهجو محاسنه و يعيب عليه إدعائه بالكرم و الحكمة ليبين من خلال هذا الأسلوب القصري جملة الحجج التي تدعم أقواله و أفكاره و مواقفه اتجاه هذا الصنف من العباد و لكن باطن هذا التركيب دعوة ضمنية إلى شرب الخمر و يظهر هذا في قوله :

يا مدعي الزهد أنا أكرم

منك و عقلي ثملا أحكم

تستنزف الخلق وما أستقي

إلا دم الكرم فمن آثم

و المرسل في هذا التركيب يبرز هجاءه لهذا الشخص إعتمادا على حجة التناقض الصارخ بين الظاهر و الحقيقة فظاهر الشخص ورع و تقوى وسجود دائم و خشوع رائع و حرص شديد على تلاوة القرآن و حقيقته خيانة و نفاق وفساد عظيم .  
وقد ورد أيضا في قوله :

و إنما بالموت كل رهين

فاطرب فما أنت من الخالدين

واشرب و لا تحمل أسى فادحا

و خل حمل الهم لللاحقين

و في هذا التركيب حجة على حتمية الموت واستحالة الخلود و هي حجة يؤكد و يدعمها العجز عن دفع المنية لأن الخوف لا يكون من الموت بل من انقضاء اللذات التي

يفصل فيها الشاعر القول بالحياة كنز ناقص كل ليلة ومصيرها المشترك النفاذ دون شك أو جدال .

وقلقه المضني من المصير دفع به إلى الحرص على المتعة بكل ضرورها ( الشرب الخمر ، الطرب ) قبل منية لا فرار منها فالمتلقي في هذه الأبيات قد تكون ذاته حائرة قلقة وقد يكون لئيمًا بعينه أنكر على الشاعر إسرافه في اللهو و إقباله النهم على الملذات و قد يكون مجتمعا بأسره يحاول الشاعر إرشاده إلى السبيل الذي سلكه في مواجهة منية لا قدرة لأحد على دفعها .

## 2-1 الزيادة بين التراكم لأبعاد حجاجية

ومن أشكالها ما يلي :

### 1-2-1 التكرار:

يلعب التكرار دورا مهما في إقناع المخاطب بفكرة ما و ذلك بإعادة تلك الفكرة صراحة أو بملفوظ ينوب عنها حتى لا يحس المتلقي بثقله هذا لكون الإنسان يرتاب من الفكرة التي تلقى له أول الأمر لكن التكرار يجعله يقبلها خاصة إذا طرحت عليه بأشكال مختلفة و لهذا تقول سامية الدريدي " التكرار يساعد أولا على التبليغ و الإفهام و يعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان فإذا ردد المحتج لفكره حجة ما أدركت مراميها و بانته مقاصدها و رسخت في ذهن المتلقي "

سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم ص 168

و تظهر القيمة الحجاجية للتكرار عندما يستعمله المرسل في تثبيت أحكامه و مطالبه في ذهن المتلقي .

- و قد وظف الشاعر أنواعا عديدة من التكرار في الرباعيات ومنها :

### 1-1-2-1 تكرار اللفظ :

نجد الشاعر قد كرر اللفظة ذاتها في أكثر من موضع و يعد هذا من أفانين القول الرافد للحجاج و ذلك لما له من وقع في القلوب و يظهر هذا في قوله :

اشرب و لا تحمل أسى فادحا

اشرب فإن مثواك فراش التراب

اشرب فهذا اليوم إن أدبرت

به الليالي لم يعده القدر

ويتضح البعد الحجاجي للتركيب من خلال تكرار المرسل للفظ " اشرب " فقد كان

الشاعر يدعو المتلقي إلى الشراب و الخمر فأخذ يكرر هذا الفعل الذي جاء على صيغة الأمر

كل مرة و كأنه كان يطلب من المتلقي أن يفتح بصره و يرضي نفسه بالشرب لأن ذلك

الشراب يبعد عنه الأسى و الهموم .

و هنا كأنها دعوة للباطل و فعل الشر و كذلك دعوة للهو و المجون فالمرسل يدعوا المتلقي إلى ارتكاب المحارم والمعاصي وكل ما يغضب الله سبحانه لأن الشرب و الخمر كلاهما من المحرمات التي ينهانا الله عنها و يدعونا إلى الابتعاد عنها .

- وكان غرض المرسل من تكرار الفعل " اشرب " استمالة المتلقي والتأثير فيه لأن هذا التكرار يكون أدهى إلى الإقناع .

### 2-1-2-1 تكرار الجملة :

فهذا النوع من التكرار له وقع في القلوب و أثر بليغ في الأسماع و الأذهان مما يجعله رافدا مهما للحجاج و يتضح هذا في قوله :

أحس في نفسي دبيب الفناء

انقضى عمري و أحسست دبيب الفناء

و يتضح البعد الحجاجي لهذا التركيب من خلال تكرار المرسل لعبارة " أحس في

نفسي دبيب الفناء " و يقصد الشاعر بهذا التكرار توضيح و تثبيت ذلك الإحساس الداخلي للمتلقي و إظهار ذلك اليأس و التعب الذي بداخله .

فالشاعر و كأنه يصور ذلك الوجد النفسي و تلك الحرقة التي بداخله و ذلك الحزن والخوف الذي يختلج صدره و كان غرضه من هذا التكرار التأثير في المتلقي و إقناعه بحالته النفسية .

- و قد استعمل الشاعر التكرار أيضا في قوله :

أفنيت عمري في إرتقاب المنى

أفنيت عمري في إكتناه القضاء

في هذا التركيب يظهر بعد حجاجي يتضح من خلال تكرار الشاعر لجملة " أفنيت

عمري " و هذا التكرار يبين للمتلقي بأن المرسل أفنى حياته و هو باحثا عن أسرار هذا القضاء كما أنه ظل يرتقب المنى .

فالمرسل إذا يحيل المتلقي على يأسه من هذه الحياة و يستدل على خيبتة في نيل وصالها من خلال هذا التكرار الذي كان غرضه التأثير في ذهن المتلقي .

### 3-1-2-1 تكرار المعنى :

وهذا النوع من التكرار هام و ضروري في تقديم الحجج لأنه يؤكد بالفعل تقدما في

الخطاب و يظهر هذا في قوله :

لم أذق في العيش طعم الهنا

ولم أصب في العيش إلا الشقا

وإنني أشفق أن ينقضي

عمري و ما فارقت هذا العنا

في هذا التركيب اعتمد المرسل على استمالة المتلقي و التأثير فيه و إقناعه و ذلك من خلال تكرار المعاني و لهذا أورد حجتين تمثليتين في ظاهر القول إلا أنه في واقع الأمر كرر الحجة نفسها مع تصرف طفيف فالشاعر كان يحاول إقناع المتلقي بأنه ظل عاجزا عن تذوق الهناء في حياته و أنه بات يعاني و يشقى لأنه كان مؤرقا بهاجس النهاية القريبة .  
- فالمرسل إذا يحيل المتلقي على واقع عيشته المرة و ذلك من خلال تكرار معنى العبارة السابقة في العبارة التي تليها و هذا حتى لا يترك شك في ذهن المتلقي .

**1-2-2 التقابل :**

ينص هذا الصنف من الحجاج على التقابل بين معنى تركيبى و آخر تفصيلا أو التقابل بينهما بالعكس و ما يجعله مقنعا هو تصبغه بصبغة رياضية حيث يستميل المتلقي ليحمله على تبني آرائه و أفكاره و من أمثلة ورود هذا النمط من الحجاج قوله :

الله يدري كل ما تضر  
يعلم ما تخفى و ما تظهر  
و إن خدعت الناس لم تستطع  
خداع من يطوي و من ينشر

في هذا التركيب نجد أنفسنا أمام جملة من المواعظ و الحكم يتوجه بها الشاعر إلى المتلقي في قالب حجاجي إذ ينصب موضوع هذه الإرشادات حول القيم الكونية المجردة الثابتة عبر الزمان و المكان ألا و هي علم الله و درايته بما يخفى في الصدور و هذا ما يجعل الإنسان و إن استطاع خداع الناس سيقف عاجزا أمام السلطة و المقدررة الإلهية و لم يؤكد لهم هذا الأمر و السبب في ذلك أن هذا الأمر ظاهر للبدية قريبا من الفطرة لا ينكره أحد لأن الأدلة على دراية الله مشاهدة .

- فالشاعر هنا أورد لفظ الجلالة " الله " فترديد اسمه يشيع جوا من القداسة في الكلام و يضيف الفخامة على المعاني لاسيما إذا ربطنا ذلك بما ذهب إليه الخيام من اتهام المخادعين في دينهم و إقباله على توبيخهم و ترهيبهم .  
- و يستند المتكلم إلى تأكيد ذلك للسامع بإستحضار لفظة الجلالة " الله " ليمحو بها الشك من ذهن السامع .

و هذا الاستجلاء للمعاني فيه تأثير عميق على السامع و ذلك لإقناعه بإتباع طريق الصواب و الإيمان بالله وحده دون الإشراف به .

وقد كان غرض المتكلم من خلال هذا التقابل استمالة السامع منذ الوهلة الأولى ولهذا نجده إعتد على التضاد من خلال عبارة ( يعلم ما يخفى وما يظهر ) ثم يليها تقابل آخر ( إن خدعت الناس لم تستطع خداع )



- فاستعمل المتكلم التقابل هنا للدلالة على معرفته القوية بأن الله يرى كل ما في الوجود و لكي يلمح عن مصير كل إنسان مخادع أما هذا التابع في التقابل جاء للتأثير في المتلقي واستمالته لتبني أفكاره و مواقفه .

- و قد تكرر هذا النمط من الأساليب في قوله :

**إن لم أكن أخلصت في طاعتك**

**فإنني أطمع في رحمتك**

و في هذا التركيب يرى الخيام بأن الله هو من جبر الناس على المعاصي فلا حق له في معاتبته و لومه على أعماله و من الظلم أن يسألهم عن ارتكاب هذه المعاصي و لا بد له من منح المغفرة و الرحمة حتى و إن لم يخلص في عبادته و طاعته و التقيد بأوامره و اجتناب نواهيه ليؤكد أن الخمر وسيلة ضرورية لا بديل عنها للسمو بالروح و مفارقة عذابات الجسد و معاناتها حتى و إن خالفت الفروض التي أنزلها الله على عباده المؤمنين .

والشاعر هنا يؤكد للمتلقي بأنه قصر في عبادة الله إلا أنه كان يطمع في رحمته ويقصد المتكلم من خلال هذا التقابل إلى إقناع المتلقي بأن الدنيا فانية و أن على الإنسان أن لا ييأس من رحمة الله .

- و من خلال هذا التركيب يتضح بأن المرسل يريد التأثير في المتلقي و استمالته وإقناعه بأن اللهو والشرب من أمور الدنيا فيجب على المؤمن أن يتجاوزها إلى ما هو أهم ألا و هو اكتساب المغفرة و الثواب من عند الله لأن الآخرة هي البقاء و أن الدوام و البقاء لله عز وجل.

## 2) الأدوات اللغوية :

تعد هذه الأدوات قوالب لها أدوار حجاجية حيث تنظم العلاقات بين الحجج و النتائج كما تعين المخاطب أيضا على تقديم حججه بالطريقة التي تناسب سياقه وهذه الأدوات توفرها اللغة و يستغلها المتكلم في الربط بين مفاصل الكلام و يصل بين أجزائه فتتأسس عندها العلاقة الحجاجية المقصودة .

- ولكي يثبت المرسل حججه و يقويها استعمل هذه الأدوات التي تلعب دورا حجاجيا داخل التراكيب و منها :

### 1-2 أدوات التوكيد:

لجأ الشاعر إلى استعمال الأدوات التوكيدية و هذا لكي يؤكد الحجج التي قدمها و لكي يثبتها في أذهان المستمعين و يقول الزركشي في التوكيد " إنما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له فإن كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا عن التأكيد و إن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد و إذا كان منكر وجب تأكيده " .

#### الزركشي البرهان في علوم القرآن ص 310

فالشاعر عمر الخيام كان على علم بأن الإنسان ذائق الموت و أن الحياة زائلة فانية فلهذا وجب عليه التأكيد في حججه و تثبيتها و لذلك نجده قد استعمل أنواعا متعددة من أدوات التوكيد مثل "إن" في قوله :

**أفـق فـإن النـوم صنـو الرـدى**

**و اشـرب فـإن مـثـواك فـراش التـراب**

في هذا التركيب استعمل الشاعر الأداة " إن " التي تفيد التوكيد و هذا من أجل أن يثبت حجته و يؤكد للمتلقي بأن النوم مثل الهلاك و أنه لمن الخطأ العظيم أن يشغل الإنسان نفسه بالنوم لأن ذلك يؤدي به إلى الردى .

ثم أخذ الشاعر يؤكد أيضا للمتلقي بأن غطاء الإنسان و فراشه هو التراب لذا نصحه و دعاه بما ينبغي أن يتحلى به عن فلسفة مكتملة الجوانب تقوم على فكرة أساسية هي أن الخمر و

الشراب نظرية لطيفة لا تقاربها لذة فمادام الموت قضاء مبرم لا خلاص منه فأفـق و اشـرب . وكان يهدف الشاعر من خلال توظيفه لهذه الأفعال الطلبية إلى توكيد حجته ألا وهي أن

الإنسان لا يأخذ من متاع هذه الدنيا شيئاً فلماذا النوم؟ و لماذا يمنع نفسه من متاع هذه الحياة؟ فانهض و اشرب لأن فراشك التراب .

فكل من أنواع الطلب ( أفق و اشرب ) المتضمنة في الحجج استعمل فيها المرسل التوكيد بالأداة " إن " و كذلك التوكيد اللفظي و هذا لتثبيتها في ذهن المتلقي و إقناعه بتنفيذها .

- و كان دور هذه الأفعال الطلبية على مستوى التركيب هو تقوية العلاقة الحجاجية بين عناصر الحجاج و دعم المرسل للوصول إلى هدفه الحجاجي و هو التأثير في المتلقي و إقناعه .

- و لقد وردت الأداة " إن " في العديد من أبيات القصيدة و منها قوله :

**اطرب فإن البدر من بعدنا**

**يسري علينا في طباق الرغام**

- و قد وظف المرسل في هذا التركيب " فاء السببية " و " إن التوكيدية " و هذا يؤكد

للمتلقي بأن نور الليل سيفارقنا و أن ذلك البدر سيسلب منا ضياؤه و يسري علينا تحت

الأرض في التراب و لهذا أخذ الشاعر يدعوا إلى الطرب و الغناء و ذلك من خلال توظيف

الفعل " اطرب " و الأداة " إن " و كان غرض المرسل من هذا الطلب و التوكيد تثبيت تلك الدعوة في ذهن المتلقي و إقناعه باللهو و الطرب .

ووردت الأداة " إن " أيضا في قوله :

**إن أسعد الخلق قليل الفضول**

**من يهجر الناس و يرضى القليل**

و في هذا التركيب يؤكد المرسل للمتلقي بأن أسعد مخلوقات الله أولئك الذين لا يهتمون

بالأمور التي لا تعنيهم و يرضون بالقليل و لهذا استعمل الشاعر صيغة التوكيد ب " إن "

ليثبت حجته التي مفادها التأثير في المتلقي و إقناعه بأن أساس

السعادة هو ترك الإنسان لما لا يعنيه .

- و نجد الأداة " إن " كذلك في قوله :

**إن الذي تأنس فيه الوفاء**

**لا يحفظ الود و عهد الأخاء**

و هنا يؤكد المرسل للمتلقي بأن ذلك الصديق الذي يرتاح إليه و يصاحبه لا يصون الحب ولا يحفظ العهد الذي أوصاه به فالشاعر هنا و كأنه يحذر المتلقي و يؤكد له ذلك بتوظيف الأداة " إن " .

و كان قصد الشاعر من هذا التوكيد نصح المتلقي و إقناعه بتوخي الحذر حيث نجد بأن توكيده له التأثير المباشر على المتلقي فيخضع هذا الأخير إلى قبول حججه .  
- وتظهر الأداة " أن " كذلك في قوله :

**لا تحسبوا أني أخاف الزمان  
أو أرهب الموت إذا الموت حان  
الموت حق لست أخشى الردى**

المرسل في هذا التركيب اللغوي وظف الأداة " أن " التي تفيد التوكيد و كذلك الجملة الإسمية التي تؤكد خبره و هذا حتى يثبت حجته و يؤكد للمتلقي بأنه لا يخاف من جبروت الزمان و لا من الموت إذا حان فالشاعر هنا و كأنه يتحدى الزمان و كذلك الموت و كان قصد المرسل من هذا التحدي التأثير في المتلقي و إقناعه بأن لديه الشجاعة و القدرة على مواجهة الصعاب .

ثم أخذ المرسل يؤكد أيضا للمتلقي بأن الموت حق و أنه قدر لا مفر منه و كان قصده من استحضار هذه الصورة الواقعية التأثير في المتلقي و إقناعه بأن الموت أمر محتم و أن الإنسان يعجز في مواجهته .

- لقد استعمل الشاعر أيضا في توكيده الأداة " قد " وهذا في قوله :

**لقد مزق البدر سنار الظلام  
فاغنم صفا الوقت وهات المدام**

في هذا التركيب اللغوي استعمل المرسل " لام التوكيد " و " قد الحقيقية " وهذا حتى يؤكد للمتلقي بأن القمر عند طلوعه يمزق الظلام بضياءه و أن نوره يذهب ذلك السواد الحالك و كان قصد الشاعر من هذا الوصف هو دعوة المتلقي إلى اغتنام ذلك الصفاء و تلك السكينة و الهدوء و الإبتعاد عن ضجيج الدهور و آفات الحياة لأن الشاعر كلما فكر في الحياة تلمعت أمامه سيوف القدر .

ويهدف المرسل من خلال توكيده هذا إلى استمالة المتلقي و التأثير فيه لأن هذا التوكيد يكون أدعى إلى الإقناع .

- ووردت الأداة " قد " أيضا في قوله :

**فقد تساوى في الثرى راحل**

**غدا و ماض من ألوف السنين**

فالشاعر هنا اعتمد على الأداة " قد " و هذا لتوكيد حجته و تثبيتها للمتلقي حيث أنه أخذ يؤكد له بأن الإنسان لا يملك لأحداث الزمن دفعا و لا تملك النفس عندها إلا الجزع ألا و هو جزع الفراق و الرحيل و كان قصد الشاعر من خلال هذا التركيب إقناع المتلقي بأن الأشخاص الذين ذهبوا و رحلوا كانوا متساوين بين الماضي و الحاضر لأن من خطفته المنية فلا رجعة له .

- و من أدوات التوكيد التي وظفها الشاعر أيضا " سوف " في قوله :

**سوف نترك الدنيا فما بالنا**

**نضيع منها لحظات النعيم**

و المرسل في هذا التركيب يؤكد للمتلقي بأن الجميع سوف يذهبون إلى الفناء و أن لا خالد غير الله فلا حقيقة تثبت و لا حال يدوم وحدها حقيقة الموت هي الطاغية و الدائمة فإذا لماذا نضيع منها لحظات النعيم و الهدوء ؟  
ويهدف المرسل من خلال توكيده هذا إلى رفض الواقع الموجود و الدعوة إلى التمتع بالحياة و الإستقرار بدل الرحيل .

- و قد استعمل المرسل أيضا في توكيده حجه الأداة " إنما " وهذا في قوله :

**دنياك ساعات سراع الزوال**

**وإنما العقبى خلود المآل**

في هذا التركيب وظف المرسل الأداة " إنما " و هذا حتى يؤكد للمتلقي بأن الدنيا تتحول و تزول و أن الآخرة هي البقاء و الدوام و كان غرض المرسل التأثير في المتلقي و إقناعه بأن الدنيا مصدر الألم و أن الآخرة هي الفوز العظيم .

- ويقصد المرسل باستعمال هذه التوكيدات إلى إثبات حججه أما التكتيف في الاستعمال فيهدف به المرسل إلى لفت انتباه المتلقي و التأثير فيه لاستمالته عند تقديم حججه .  
- و من الأدوات اللغوية و الروابط الحجاجية التي استعملها الشاعر أيضا :  
أداة الإستدراك " لكن " :

فجاءت لتقطع ما سبق و تثبت ما لحق و هذا الرابط متى حل في الكلام وجه المتلقي إلى وجهة جديدة تخالف الوجهة السابقة فيه أي أنها تجعل الدليل الوارد بعدها أقوى من الدليل الذي سبقها و يظهر هذا في قوله :

**أسكرني الإثم و لكنني**

**صحت بالآمال في رحمتك**

في هذا التركيب وظف المرسل الأداة " لكن " التي تفيد الإستدراك و رفع التوهم و إزالة الغموض ليجعلها سبيلا إلى منح حجته للمتلقي و ليؤكد له بأن ذنوبه كثرت و كلما فكر فيها غيبت عقله و شعر أنه لا نجاة منها إلا أنه لا زال يأمل في رحمة الله و مغفرته فهو القادر على كل شيء .

و يهدف المرسل من خلال توظيف هذا الرابط الحجاجي إلى التأثير في المتلقي و إقناعه بطلب المغفرة و العفو .

## 2-2 أدوات الشرط :

وقد استعملها الشاعر للربط بين جملتي الشرط و جوابه أي أن الشرط يستوجب ضرورة الجواب و يظهر هذا في قوله :

**من يحسب المال أحب المنى**

**ويزرع الأرضى يريد الغنى**

**يفارق الدنيا ولم يختبر**

**في كده أحوال هذى الدنى**

ففي هذا التركيب صيغة لغوية شرطية تتكون من حرف الشرط " من " وجملة الشرط وجوابه .

حيث أشار المتكلم إلى لفظة ( المال ) ويقصد بها أحد ملذات الدنيا و استعمل أيضا عبارة (يفارق الدنيا ) و دلالتها توحى إلى الموت و الزوال .  
 فالمرسل يبني حجته على الشرط للتأثير في المتلقي و إقناعه بأن البحث عن المال هو بحث عن الشقاء و التعب و أن السعي وراءه هو سعي في طريق الألم .  
 و يظهر الشرط أيضا في قوله :

**لو أنني خيرت أو كان لي**

**مفتاح باب القدر المقفل**

**لاخترت عن دنيا الأسي أنني**

**لم أهبط الدنيا و لم أرحل**

و في هذا التركيب وظف المرسل الأداة لو و اللام التي تفيد الشرط و هذا حتى يعقد العلاقة بين السبب و النتيجة و يربط بين أول المقدمة و آخر النتيجة حيث جعل عدم قدرته على حل ذلك الباب المقفل سببا لاختياره عدم المجيء و الهبوط إلى هذه الدنيا .

## 2-3 أدوات العطف :

و لقد لجأ الشاعر إلى استعمال أدوات العطف و هذا حتى يربط بين الحجج التي قدمها و كذلك بين النتائج وكان لهذه الأدوات و الروابط أدوار حجاجية تظهر في الرباعيات و من أهم أدوات العطف التي استعملها المرسل حرف " الواو " و يظهر هذا في قوله :

نمضي و تبقى العيشة الراضية

وتمحي آثارنا الماضية

وفي هذا التركيب وظف الشاعر حرف العطف " الواو " الذي يفيد الربط و هذا من أجل أن يربط بين حججه فالمرسل هنا يبين تلك الحقيقة المرة الموحشة و هي ذهاب الإنسان و زوال آثاره فقوة الزمن المدمرة تغير حياة الإنسان و تذهب به إلى الفناء و تمحي آثاره من هذا الوجود .

فتترابط حجج هذا التركيب ترابطا مثيرا لتنتهي بتأكيد حقيقة آمن بها الشاعر و هي أن كل شيء إلى زوال و أن المنية تتربص بالجميع فلا مفر منها .

- ويظهر العطف أيضا في قوله :

عاشر من الناس كبار العقول

و جانب الجهال أهل الفضول

واشرب نقيع السم من عاقل

واسكب على الأرض دواء الجهول

إن البنية اللغوية لهذا التركيب تتكون من ثلاث جمل معطوفة على بعضها البعض بحرف العطف " الواو " إذ من دلالات العطف الإشتراك في الحكم و تظهر القيمة الحجاجية للعطف في التركيب عندما عطف المتكلم جانب الجهال على الجملتين (واشرب نقيع و اسكب على الأرض) إذ تتضح صورة الاسترسال بالمتلقي إلى حد التأثير فيه ثم إقناعه بتنفيذ طلبه .

- ومن القيم الحجاجية المتولدة عن العطف هو محاولة من المتكلم في نقل مخاطبه من صورة إلى أخرى .

- وقد ورد أيضا في قوله :



كنا فصرنا قطرة في عباب  
 عشنا و عدنا ذرة في التراب  
 جننا إلى الأرض و رحنا

وفي هذا التركيب ربط حرف العطف " الواو " بين مقدمات الحجج و تنضح القيمة الحجاجية للعطف عندما عطف المتكلم عدنا على عشنا و رحنا و جننا فاستخدم المرسل هذا العطف لكي يوضح للمتلقي مقاصده و يضمن بذلك التأثير فيه .  
 - و قد استعمل أيضا حرف " ثم " و هذا في قوله :

صفا لك اليوم ورق النسيم  
 ثم جال في الأزهار دمع الغيوم  
 ثم رجع الببل أحنائه  
 يقول هيا اطرب و خل الهموم

في هذا التركيب استعمل المرسل حرف العطف " ثم " الذي يفيد العطف و الترتيب فوظفه كرابط حجاجي عمله ترتيب الحجج وفق التسلسل الزمني للأحداث .  
 وهذه الحجج تقود إلى نتيجة واحدة و هي الدعوة إلى الطرب و الغناء و ذلك لما له من وقع في النفوس و الأسماع و تسير حجج هذا التركيب في اتجاه حجاجي واحد و فقا لتسلسلها الزمني .  
 و هدفها الحجاجي التأثير في المتلقي و إقناعه بترك الهموم و الإبتعاد عن كل الآلام و الأحران .

و كان قصد المرسل هو الوصول إلى غايته و هي دعم قضيته و التي تتمثل في الدعوة إلى اللهو و التمتع بالحياة و بجمال الطبيعة .

### 3- التجليات البلاغية :

- إن التجليات البلاغية ليست مجرد وسيلة تزيينية إضافية بل هي مكون أساسي في بناء المعنى فالتشبيه و الإستعارة و الكناية هي " أصول كبيرة كان جل محاسن الكلام متفرعة عنها و راجعة إليها و كأنها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها و أقطار تحيط بها من جهاتها "

عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة ص 26

وتنقسم هذه التجليات إلى :

#### 3-1 الإستعارة :

ليست الاستعارة مجرد زينة أو محسن بديعي بل هي مكون بنيوي للمعنى و فوق ذلك لها القدرة على أن تجعل هذا المعنى أكثر حيوية فالاستعارة إذا لا تسمح بأن يشارك المتلقي متكلمه في الفكرة أو في الدعوى التي يدعيها فقط بل هي تدفعه أيضا إلى أن يشاركه إحساسه و انفعاله .

- " فالإستعارة لها دور كبير في عرض الحجج و التأثير على المتلقي على إعتبار أن وجودها في النص الحجاجي ليس تزيينا و لا شعريا و إنما وسيلة أساسية و متميزة للإستدلال بالقياس و عامل لا يمكن الإستغناء عنه من عوامل الإنسجام النصي "

الحواس مسعودي النصوص الحجاجية ص 284

ولذلك قد تعلق ألقاب الحقيقة و هذا لأن المخاطب لا يلجأ إلى استعمالها إلا لوثوقه في أنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا إذ " تعرف الإستعارة الحجاجية بكونها تلك الإستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري و العاطفي للمتلقي "

حافظ إسماعيلي علوي الحجاج مفهومه و مجالاته ص 136-137

- كما يعرفها السكاكي أيضا في قوله " أن تذكر أحد طرفي التشبيه و تريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به " .

السكاكي مفتاح العلوم ص 369

وهذا ما يود المرسل تحقيقه و يتضح هذا من خلال قوله :

سمعت صوتا هاتفا في السحر

نادى من الغيب غفاة البشر  
هبوا املأوا كأس المنى قبل أن  
تملاً كأس العمر كف القدر

في هذا التركيب وظف المرسل الاستعارة المكنية فشبه الأمنيات بالخمير الذي يملأ الكأس و حذف المشبه به و دل عليه بشيء من لوازمه و هو ( الكأس ).  
كما شبه أيضا في البيت الأخير القدر بالإنسان الذي يملأ الكأس و حذف المشبه به و دل عليه بشيء من لوازمه ( كف ) .

وهذا إدعاء من المرسل حتى يظهر للمتلقي مدى تأثير ذلك الصوت الشديد في النفوس البشرية فهذا الصوت يدفعهم إلى الإسراع في العمل لتحقيق أمنياتهم قبل الذهاب إلى الحياة الأبدية و لكن دلالاته المقصودة هو التأثير في المتلقي و إقناعه بالاستمتاع بالدنيا قبل أن يحل قضاء الله . إذ كان هدف المرسل من خلال توظيفه للاستعارة إلى إحداث التغيير في موقف المتلقي و ذلك عن طريق نصحه و إرشاده بالصحة و التمتع بالحياة .  
و قد وظف المرسل الاستعارة أيضا في قوله :

أفق خفيف الظل هذا السحر  
وهاتها صرفا و ناغ الوتر  
فما أطل النوم عمرا ولا  
قصر في الأعمار طول السهر

في هذا التركيب نجد المرسل يدعو المتلقي إلى الاستجابة لهذا الصوت الإيماني و أن يناجي الله في جوف الليل بالدعاء و الاستغفار لأن النوم لا يطيل العمر و كثرة السهر لا تقصره و لهذا شبه التوبة النصوحة بالشراب الذي لم يمزج بما يشوبه و حذف المشبه و صرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

إذ يكمن الحجاج هنا في إدعاء المرسل بأن التوبة النصوحة من جنس الشراب النقي الطاهر .  
- وتظهر القيمة الحجاجية للاستعارة من خلال هذا التركيب في تحقيق المرسل لهدفه الحجاجي المتمثل في التأثير على المتلقي و إقناعه بالسهر و العبادة و العودة إلى الله و طريق الصواب و الفلاح .

- كما نجد المرسل ينصح المتلقي بأن لا يفكر في حياته الماضية بما فيها من ذنوب ولا في مستقبله قبل أن يأتي لأن ذلك يدفعه إلى الأمل و يتضح هذا في قوله :

لا تشغل البال بماضي الزمان

ولا يأتي العيش قبل الأوان

واغنم من الحاضر لذاته

فليس في طبع الليالي الأمان

في هذا التركيب نجد الشاعر قد استعمل الاستعارة المكنية فشبه الليالي بالإنسان الذي طبعه أن يخيف غيره و حذف المشبه به و دل عليه بشيء من لوازمه (طبع) ويهدف المرسل من خلال هذه الاستعارة إلى إحداث التغيير في موقف المتلقي و ذلك عن طريق دعوته إلى الفوز بالحاضر و الاستمتاع به و التخلي عن التفكير في الماضي و الآثام كما يحاول أيضا إقناعه باغتنام الفرص القصيرة من العمر قبل فوات الأوان .

**2-3 الكناية :**

- يعرفها عبد القاهر الجرجاني في قوله " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيوميء به إليه و يجعله دليلا عليه "

**عبد القاهر الجرجاني دلالات الإعجاز ص 512**

ويعرفها السكاكي أيضا في قوله : " هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل

من المذكور إلى المتروك " **مفتاح العلوم ص 402**

- وظف المرسل الكناية في العديد من أبيات القصيدة و هذا لكي يوضح قدرته في الوصول إلى هدفه بسرعة و كذلك للتأثير في المتلقي و إقناعه بأفكاره و يتضح هذا في قوله :

**سأنتحي الموت حثيث الورود**

**و ينمحي اسمي من سجل الوجود**

- في هذا التركيب كناية عن صفة الموت فالمرء بعد موته ينسى و يمحي اسمه من

قائمة الأحياء فلا يبقى إلا عمله وفي ثنايا هذا التعبير تلميح بقصد المرسل الذي يدركه المتلقي من خلال التعبير .

وكان هدف المرسل من خلال توظيفه للكناية التأثير في المتلقي و إقناعه بأن الإنسان مهما عاش في هذه الدنيا إلا أنه سوف يموت و يزول أثره من هذا الوجود .  
- وقد إعتد المرسل على الكناية أيضا في قوله :

**سرى بجسمي الغض ماء الفناء**

**وسار في روعي لهيب الشقاء**

يقصد المرسل من خلال الكناية الموجودة في هذا التركيب التلميح فدلالة ( ماء الفناء و

لهيب الشقاء ) تأكيد للحزن و الألم .

- وهنا إشارة من الشاعر إلى أنه كان متعبا حيث نقل المتكلم هذه الإحالة المادية إلى إحالة أخرى معنوية فالعبارة كناية عن مرض الخيام فكأنه لا يزال شابا إلا أن المرض اللعين قد سرى إلى جسمه الغض .

ويدرك المتلقي هذه الإحالة من خلال التعبير ليصل إلى قصد المرسل وهو إبراز حالته اليائسة - ووردت الكناية أيضا في قوله :

**هات أسقنيها أيهذا النديم**

**أخضب من الوجه اصفرار الهموم**

وظف المرسل في هذا التركيب لفظة ( اصفرار الهموم ) ودلالاتها تعني شدة الإرهاق و العسر و كذلك الحزن .

أما العبارة فهي كناية عن قمة الألم و الأسى الذي يعيشه الخيام حتى دفعه هذا الشجي و الحزن إلى منادمة كؤوس الخمر و بإدراك المتلقي لهذا المعنى يدرك سببا آخر جعل الخيام يلح على طلبها .

- ومن أمثلة ورودها أيضا قوله :

**فكم على ظهر الثرى من نيام**

**وكم من الثاوين تحت الرغام**

- استعمل المرسل الكناية هنا باعتبارها أدعى من الحقيقة وذلك لتحريك همة المخاطب

إلى الإقتناع فهذا التركيب كناية عن الموتى وعن البشر الغافلين عن آخرتهم و في ثنايا هذا التعبير تذكير بمصير الإنسان .

- ونجدها أيضا في قوله :

**ما أضيع اليوم الذي مر بي**

**من غير أن أهوى و أن أعشقا**

فالمرسل هنا يشير إلى ندمه على ما ضاع من عمره دون أن يذوق طعم هذا الحب و

العشق النابع من العبادة الصادقة لله فكأنه هنا يتحسر على ضياع وقته في الشراب وفي هذا التركيب كناية عن أهمية ومكانة الحب الإلهي في نفس الشاعر.

إذ يقصد المرسل من خلال توظيفه للكناية إلى إلتماس المتلقي بأن المخاطب قد ندم ورجع إلى طريق الصلاح فلهذا وجب عليه أن يحذره من تضييع وقته في الشراب و يذكره بما يجب عليه إتباعه .

**3-3 التشبيه :**

هو " صفة الشيء بما قربه و شاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه "

ابن رشيق القيرواني العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ص 252

و التشبيه في اصطلاحات البلاغيين " يدل على مشاركة أمر لأمر في صفة ما من الصفات فهو محاولة للربط بين شيئين تجمع بينهما صفة أو صفات مشتركة "

البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات ص 215

- أما عن علاقة التشابه يقول الطرابلسي: "هي التقارب الذي يحدث بين الموصوف و الصورة الواصفة رغم انفصالها في الأصل "

محمد الهادي الطرابلسي خصائص الأسلوبية في الشوقيات ص 142

- لقد عدل المرسل على استعمال ألفاظ الحقيقة إلى استعمال التشبيه و ذلك لثقته بأنه أبلغ من الحقيقة حاجيا فالتشبيه يهدف إلى تغيير أو تثبيت في الموقف الفكري للمتلقي و يبرز التشبيه في قوله :

تناثرت أيام هذا العمر  
تناثر الأوراق حول الشجر  
فانعم من الدنيا بلذاتها  
من قبل أن تسفيك كف القدر

المرسل في هذا التركيب يقدم النصيحة للمتلقي و يبين له بأن أيام العمر تمر بنا و تتفرق بلا فائدة كالأوراق اليابسة للأشجار التي لم تعد تفيد الشجرة و لهذا شبه أيام العمر و مرورها بالأوراق اليابسة المتناثرة حول الشجر و حذف الأداة و في حذفها زيادة في التأكيد و هذا التشبيه يوحي بتطابق المشبه و المشبه به في جميع الصفات .

فوظف المرسل هذه الصورة حتى يؤثر في المتلقي و يقنعه بأن العمر يمضي وينتهي ولهذا أخذ يدعو بأن ينعم بكل ما يعود عليه بالبهجة و راحة النفس قبل أن يفاجئه قضاء الله الحتمي .

و يظهر التشبيه أيضا في قوله :

**إنما الأيام مثل السحاب  
وعشنا طيف خيال فنل  
حظك منه قبل فوات الشباب**

- في هذا التركيب يعجب المرسل من هذا الفناء السريع للشباب و الحياة فأخذ يشبه الأيام و كأنها مثل السحاب كما شبه عيشه ( و هو المشبه ) بطيف خيال ( مشبه به ) ووظف المرسل هذه الصورة للتأثير في المتلقي و إقناعه بأن حياة الإنسان تمر بسرعة .  
- و يدرك المتلقي من خلال هذه التشابيه مقاصد المرسل الذي يحاول تثبيت حجه باستمالة المتلقي و التأثير فيه و إقناعه بأن الحياة زائلة فلهذا عليه التمتع بها قبل فواتها .  
- كما وظف المرسل التشبيه في قوله :

**قلبي في صدري أسير سجين**

- يشبه المرسل في هذه الصورة قلبه ( المشبه ) بالأسير السجين ( المشبه به ) و هذا تشبيه بليغ .

وظف المرسل هذا التشبيه للتأثير في المتلقي و إقناعه بضيق صدره فنقل الدلالة المادية للعبارة إلى الدلالة المعنوية و هي تصوير الأسي و الألم في أشد قسوته .  
ويظهر التشبيه أيضا في قوله :

**فإنما الإبريق في صبه  
يحكي خريز الماء في الجدول**

- في هذا التركيب شبه المرسل إبريق الخمرة حينما تسيل منه الخمر ( المشبه ) بخريز الماء في الجدول ( المشبه به ) أما الأداة فقد وردت فعلا ( يحكي ) على سبيل التشبيه المرسل المجمل و هذه الصورة التي رسمها المرسل موجهة إلى المتلقي ليحلل مضمونها و بذلك يحدث التأثير و الإقناع بنقاوة الخمر و جمالها .  
- كما يرى الشاعر بأن الروح في الجسد بمثابة الخمرة في الإناء فالروح موغلة في الشفافية كما هو الشراب الصافي و يتضح هذا أكثر من خلال قوله :



## الخمير في الكأس خيال ظريف

### و هي بجوف الدن روح لطيف

في هذا التركيب يشبه المرسل الخمير بالخيال الظريف فجسد الشاعر هذه الصورة لكي يدعوا من خلالها المتلقي إلى احتساء الشراب و الاحتفاء به و لكي يقنعه بمحاسنها .  
- استعمل المرسل التشبيه ليثبت حججه و يستميل المتلقي و يؤثر فيه بصورة التشبيه ثم يقنعه بأفكاره .

**خلاصة :**

ومن أهم ما يمكن استخلاصه من دراسة التراكيب الحجاجية ما يلي :

- إن أهم ما يميز التراكيب الحجاجية للرباعيات هو تفاعل الوجوه الحجاجية مع الآليات البلاغية و ظهر ذلك جليا من خلال النص .

- و أهم ما يميز التراكيب الحجاجية هو توظيف الشاعر للعديد من الأبيات التي تهدف إلى

الحث و التحريض و الإقناع و الإلحاح فهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي و معتقداته و إلى دفعه إلى تغيير وضعيته و سلوكه و مواقفه .

- لقد اكتسبت الرباعيات عند تحليل تراكيبها الحجاجية وظائف عديدة إلى جانب الوظيفة

الشعرية ووظائف أخرى مثل الوظيفة الإنفعالية و الوظيفة الحجاجية و التي يعبر عنها بالتعجب

و الأمر و النداء و الروابط التداولية الحجاجية .

المُلحِق

### التعريف بالشاعر و المترجم أحمد رامي :

هو أحمد محمد رامي ( 1892-1914 ) ولد في القاهرة و في سن السابعة ذهب مع والده الذي كان يعمل طبيباً إلى بلاد اليونان حيث أرسله الخديوي عباس ليكون طبيباً لجزيرة طاشيوز ثم عاد إلى القاهرة حيث نال شهادة البكالوريا و دخل مدرسة المعلمين العليا و تخرج فيها عام 1914 .

عين رامي مدرسا بمدرسة القاهرة الابتدائية بالسيدة زينب و بعد عامين عين بمدرسة القريية الأميرية يدرس الناشئة اللغة الإنجليزية و الجغرافيا و الترجمة و صدر ديوانه الأول عام 1918 ثم عاد بعد ذلك للعمل بمدرسة المعلمين العليا فعين أمينا للمكتبة و ظل حتى سافر في بعثة لدراسة اللغات الشرقية و فن المكتبات بباريس 1923 قضي فيها عامين و هناك كان على موعد مع شاعر التاريخ عمر الخيام و بدأ رامي بترجمة الرباعيات و هو في باريس عام 1923 م لدراسة اللغة الفارسية و كان لوفاة أخيه الأثر الكبير في ترجمة هذه الرباعيات فاستمد الشاعر من حزنه على شقيقه قوة في تصوير ألم الخيام وظهر في عينه بطلان الحياة التي نعى عليها في رباعياته و أحس وهو يترجمها كأنه ينظم رباعيات جديدة يودع فيها حزنه على أخيه الراحل في نضرة الشباب و يصبر نفسه بقرضها على فقده .

### أشهر مؤلفاته :

- ديوانه و ترجمته للرباعيات .
- مسرحية شعرية بعنوان ( غرام الشعراء ) .
- ترجمة خمس عشرة مسرحية عن شكسبير .

## نبذة عن حياة الشاعر عمر الخيام :

هو غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم المعروف بـ "عمر الخيام" ولد في نيسابور من أعمال خراسان في الشطر الأول من القرن الحادي عشر الميلادي حوالي 433 هجري الموافق 1040 م و توفي بنيسابور ودفن بمقبرة الحيرة عام 517 هجري الموافق 1123 م نشأ في مسقط رأسه بنيسابور و تربى على يد أستاذه الإمام موفق النيسابوري وهو شاعر و عالم مسلم و الخيام هو لقب والده حيث كان يعمل في صنع الخيام فاشتق اسمه من حرفته . ولقد اشتهر عمر الخيام بفضائله و ذكائه فكان من أكبر علماء الرياضيات و الفلك و النجوم و الفلسفة و علم الطب و الشعر و الكتابة و الإنشاء في عصره .

- فهو أول من استخدم الكلمة العربية "شي" التي رسمت في الكتب العلمية الإسبانية ( xay ) فأصبح مزا عالميا وما لبثت أن استبدلت بالترديد بالحرف الأول منها (x) .

- فهو أول من اخترع طريقة حساب المثلثات و معادلات جبرية من الدرجة الثالثة بواسطة قطع المخروط .

- و قد وضع أيضا تقويما سنويا أدق من التقويم السنوي الذي نعمل به اليوم .

- و قد اشتغل أيضا في تحديد التقويم السنوي للسلطان " ملكشاه " و الذي صار التقويم الفارسي المتبع إلى اليوم .

- و قد تولى الرصد في مرصد أصفهان .

- و كان الشاعر أثناء صباه يدرس مع صديقين حميمين و تعاهد ثلاثتهم على أن يساعد من يؤاتيه الحظ الآخرين و هذا ما كان مع عمر الخيام حيث أنه وصل إلى وزارة نظام الملك " الطوسي " فخص الشعراء عندها بمائتين و ألف مئقال يتقاضاها من بيت المال كل عام .

و هكذا صار لعمر بن الخيام الوقت الكافي للتفكير بأمور و أسرار الحياة بعد أن توفرت له أسباب المعيشة فكان في أوقات فراغه يتغنى برباعيات في خلوته و قد نشرها عنه من سمعها من أصدقائه و بعد عدة ترجمات وصلت لنا كما نعرفها الآن .

و لم يفكر أحد ممن عاصره في جمع الرباعيات فأول ما ظهرت سنة 865 أي بعد رحيله بثلاثة قرون و نصف و لعلم كانوا يخشون جمعها لما حوته من جرأة و حكمة .

و بسبب الفهم الخاطئ لفلسفة الخيام و لتصوفه اتهم بالإلحاد و الزندقة و أحرقت كتبه و لم يصلنا منها سوى الرباعيات لأن القلوب أحببتها و حفظتها من الضياع غير أن الخيام كان عالما عبقريا و ملما و مبدعا أكثر من كونه شاعرا و ضياع كتبه في الرياضيات و الفلسفة حرم الإنسانية من الاستفادة من الإطلاع على ما وضعه في علوم الجبر والرياضيات .

و لهذا فقد تم الكشف عن جزء بسيط فقط من عبقريته من خلال ما تبقى لنا من رباعياته و لو لم تحرق كتبه لساهمت في الكشف عما خفي على العلماء و ربما توصلوا لما في كتبه بعد قرون و ربما لم يهتدوا حتى الآن إلى ما توصل إليه. ويذكر أن الأقدار شاءت أن يموت الخيام و هو الذي اتهم بالإلحاد و أحرقت كتبه بشكل ملفت للنظر مؤكدا إيمانه بالله فقد مات الخيام بعد أن صلى ركعتين.

### و من مؤلفاته :

- مختصر الطبيعيات
- رسالة في الوجود
- رسالة في الكون و التكليف

### رباعيات الخيام :

#### الرباعيات :

نوع من الشعر مشهور في الشعر الفارسي و قد عرف عن رباعيات عمر الخيام و هو شاعر فارسي و عالم في الفلك و الرياضيات و لعلها كتبت في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي و يأتي العنوان من صيغة الجمع للكلمة العربية رباعية و التي تشير إلى قالب من قوالب الشعر الفارسي .

و الرباعية مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول فكرة تامة و فيها إما أن تتفق قافية الشطرين الأول والثاني مع الرابع أو تتفق جميع الشطور الأربعة في القافية وهذا ما يشبه كثيرا الدوبيت الرباعي الفارسي الأصل و قد ألفها بالفارسية رغم أنه كان يستطيع أن يصوغها بالعربية .

#### تأصيل الكلمة :

و كلمة رباعيات تشير عامة إلى أي مجموعة من مثل تلك المقطوعات و تتألف رباعيات عمر الخيام من رباعيات يفترض أنه ناظمها و بمرور السنين نسبت إليه أكثر من 2000 رباعية في حين أن من المعروف على وجه اليقين أنه نظم أقل من 200 من هذه الرباعيات.

#### إختلاف العلماء حول الرباعيات :

- فهناك من يرى بأنها لا تنادي إلى التمتع بالحياة و الدعوة إلى الرضا أكثر من الدعوة إلى التهكم و اليأس .
- و هناك من يرى بأن الرباعيات تتراوح بين الإيمان و الإلحاد و بين الدعوة للمجون و الدعوة للهو و بين طلب العفو من الله عز وجل و إعلان التوبة .

- و هناك من يرى بأن عمر الخيام لم يخرج عن المألوف إنما هي صرخة في وجه الظلم و الأمور الدخيلة على الدين الإسلامي في عصره .

**الرباعيات الصحيحة و السقمية :** وجهة نظر بعض الدارسين

ينظر دارسوا الخيام الخبراء بحياته و تأليفاته إلى الأشعار المنسوبة له من زاويتين:

**الأولى :** وهي نظرة من خارج رباعياته تعتمد المستندات و المخطوطات .

**الثانية :** و هي نظرة من داخل رباعياته تستند إلى فكره و فلسفته و أسلوبه في الحياة و

تتوزع الرباعيات المنسوبة للخيام إلى ثلاثة أقسام على الأقل على النحو التالي :

**أولا :**

كان للخيام منزلة إجتماعية و ثقافية مرموقة في عصره فالشاعر الذي يعيش حياة مرفهة بعيدة عن الفاقة لا يمكن أن يعاني في أشعاره من الفقر و الحرمان المادي و أن يذم أو يلعن القدر الذي أذله بالجوع و العوز و الثياب الرثة و كدليل إضافي إلى ما ذكرناه عن الحالة الإجتماعية للخيام يكتب الخاقاني و هو من كبار شعراء القرن السادس في منشأته عن لسان الخيام أنه كان يتقاضى سنويا من الديوان العالي مبلغا قدره عشرة آلاف دينار و طبعا يعتبر هذا المبلغ خياليا لذلك العصر و الزمان .

و على هذا الأساس فالرباعيات التي تنسب للخيام و فيها الشكوى و التآلم من الفقر و المعاناة من الحرمان قد لا تكون له و يبقى أن نضيف هنا أن القناعة التي تظهر في بعض رباعياته الصحيحة هي موضوع آخر لا علاقة له بالفقر.

**ثانيا :**

أما الرباعيات الأخرى التي تدل على الإستخفاف بالكائنات و القدر و اللجوء إلى الحانات و التورط في الفضائح تنسب إلى الخيام .

وقد حصل في زمانه على ألقاب كثيرة مثل حجة الحق و هو لقب يعادل الإسلام الذي لقب به الغزالي أو الحجة عند الإسماعلية . و قد كان عنوان حجة الحق قبل الخيام يحمله ابن سينا و من بعد الخيام منح للشاعر الشهير الحكيم أنوري . وكانوا يطلقون على الخيام أيضا لقب الإمام و هو لقب كان يطلق على من يتصدر الملأ في العلم و الحكمة.

فهذا الحكيم يمكن أن يكون في النهار إماما و دستورا و حجة للحق و في الليل متسكعا في البارات و الحانات و بيوت الدعارة و دور الخمارة وإلى ما شابهها.

**ثالثا :**

و هناك رباعيات أخرى أكدها النقاد و يتسنى لها أن تكون وليدة الخيام وهذه الرباعيات لا يتجاوز عددها عن مائتي رباعية .

تحتوي هذه الرباعيات على أسئلة عن الكينونة و الوجود و الإنسان و القدر و المصير و الجبر و الإختيار و التمييز بين الزهد الحقيقي و الزهد المزيف و الحث على الصدق و العدل و خدمة الناس التي يعتبرها الخيام هي أساس الدين.

فهو إذن يحارب من أجل استقرار العدالة الإجتماعية التي لا يشهد لها التاريخ استقرارا.

و طبعا تأتي الموضوعات الملقاة على عاتق الرباعية من قبل الخيام في أغلب الأحيان على شكل التساؤل و إن طرح الأسئلة لا تدل على الإنكار و إنما هي تحريض على الحركية في الأذهان و محاولة منه للوصول إلى المعرفة و الفيلسوف طبعا ينشئ أساس فكره على الحركة لا على السكون ولأنه لا يصل إلى جواب مقنع لأسئلته فنراه حزينا تارة و محبطا تارة أخرى أو غاضبا أحيانا أو تاركا أفكاره ليد المجهول .

### لغة الخيام و مفرداته :

تتميز رباعيات الخيام بلغة سلسة سهلة البيان بلا تكلف أو تعقيد تمس صميم حياة البشر دون تمايز طبقات المجتمع من عالمها إلى عاميها و من ثريها إلى فقيرها فالجميع يشترك في معرفة مصيره و مثواه و خالقه و جدوى حياته .

الموضوع الجدير بالذكر هنا هو استخدام كلمات و عبارات قابلة للتأويل في الرباعيات أهمها استخدام أشياء متداولة و في متناول أيدي الناس و خاصة في مدينة نيسابور المشهورة بصناعة الفخار آنذاك فتجسد في الرباعيات مفردات كالقدح و الإناء و الكوز و الصراحي و الكؤوس .

### ترجمة رباعيات الخيام :

فأول وأشهر ترجمة للرباعيات إلى اللغات الأجنبية هي الترجمة الإنجليزية التي قام بها الكاتب البريطاني " ادوارد فيتسجيرالد " و قد نشرت ترجمته في أربع طبعات أعوام (1859-1868-1872-1879) و الطبعتان الأخريان تشكل كل منهما قصيدة من 101 رباعية و تصف القصيدة يوما بطولة من الفجر حتى المساء مليئا بالمتعة و البهجة و بكثير من الحالات النفسية و تشكو بعض المقطوعات من قصر العمر و من ظلم الدنيا بينما تتغنى مقطوعات أخرى بالزهور أو العشق أو الربيع أو الخمر .

و نصف المقطوعات في عمل فيتسجيرالد تقريبا ترجمات أو إعادة صياغة للرباعيات المنسوبة إلى عمر الخيام و هناك من يضيف إلى الرباعيات بضع مقطوعات لشعراء فرس آخرين هذا بالإضافة إلى أن فيتسجيرالد قام بتأليف بضع مقطوعات في الطبقات الأولى من ترجمته .

أما الترجمات العربية لرباعيات الخيام فتحدثت المصادر عن خمسين مترجما و هؤلاء منهم من ترجم بعض الرباعيات و منهم من عربّ عددا كبيرا منها يصل زهاء 350 رباعية كما للزهاوي و لكن صاحب الرقم القياسي هو العراقي الآخر عبد الحق فاضل الذي ترجم 381 رباعية .

و من ناحية أخرى فالكثير ممن ترجموا للخيام من مشاهير الأدب العربي المعاصر و يبقى أن نقول إن رباعيات الخيام لاقت رواجاً كبيراً في العالم العربي و خاصة بعد أن ترجمها " أحمد رامي " و غنتها سيدة الغناء العربي الراحلة " أم كلثوم " بغنائها مما أُنّ انتشارها لدى شريحة من القراء و السامعين في العالم العربي .



- و لكن كما يبدو فإن مشكلة الخيام مازالت باقية فنرى اسمه في العواصم و المدن العربية قد صار معلما من معالم المرح فقد أطلقوه على الفنادق و الكازينوهات و دور السينما و دور اللهو أو الشوارع التي تنتهي بمثل هذه الأماكن .

مترجمو الخيام :

- 1- محمد الفراتي
- 2- عيسى المعلوف (لبنان)
- 3- وديع البستاني (لبنان)
- 4- توفيق مفرج (لبنان)
- 5- أمين نخلة (لبنان)
- 6- أحمد الصافي النجفي (العراق)
- 7- د مصطفى جواد (العراق)
- 8- جميل صدقي الزهاوي (العراق)
- 9- عبد الحق فاضل (العراق)
- 10- احمد حامد الصراف (العراق)
- 11- محمد الهاشمي (العراق)
- 12- د جميل الملايكة (العراق)
- 13- طالب الحيدري (العراق)
- 14- مصطفى وهبي (الأردن)
- 15- عيسى الناعوري (الأردن)
- 16- إبراهيم العريض (البحرين)
- 17- محمد صادق الفرق (الإمارات )
- 18- محمد حسن عواد ( السعودية)
- 19- أحمد زكي أبو شادي (مصر)
- 20- إبراهيم المازني (مصر)
- 21- عبد اللطيف النشار (مصر)
- 22- علي محمود طه (مصر)
- 23- بدر توفيق (مصر)
- 24- عبد الرحمان شكري (مصر)
- 25- أحمد رامي (مصر)
- 26- محمد السباعي (مصر)

- 27- عامر البحتري (مصر)
- 28- عباس العقاد (مصر)
- 29- أحمد إبراهيم الشريف (مصر)
- 30- محمد رخا (مصر)
- 31- محمد غنيمي (مصر)
- 32- غنيمي هلال (مصر)

# فهرس المصادر والمراجع

## قائمة المصادر:

- 1-أرمينكو فرانسواز المقاربة التداولية ترجمة سعيد علوش مركز الإنماء القومي الرباط 1986.
- 2-جاك موشلار آن روبول التداولية اليوم علم جديد في التواصل ترجمة د سيف الدين دغوش محمد الشيباني دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت لبنان دت.
- 3الجرجاني ( عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد ) دلائل الإعجاز محمد عبد المنعم الخفاجي دار الجيل بيروت ط1،2004.
- 4الجرجاني ( عبد القاهر ) أسرار البلاغة دار المسيرة بيروت لبنان ط3،1983.
- 5-جيفري ليش جيني توماس اللغة و المعنى و السياق البراغماتية المعنى و السياق ترجمة عبد الله الحميدان .
- 6ابن رشيق ( القيرواني )العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده تحقيق عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية صيد بيروت ط1،2001.
- 7-الزركشي ( بدر الدين محمد بن عبد الله ) البرهان في علوم القرآن محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيد بيروت ( د ت).
- 8السكاكي ( أبو يعقوب يوسف ابن أبو بكر محمد بن علي ) مفتاح العلوم ضبطه و شرحه نعيم زرزور الكتب العلمية بيروت لبنان ط1،1987
- 9-فان دايك النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ترجمة عبد القادر قنيني .
- 10-ابن القيم الجوزية بدائع الفوائد دار الكتاب العربي بيروت لبنان ( د ت).
- 11-ابن منظور ( جمال الدين أبو الفضل ) لسان العرب عبد الله علي الكبير /محمد أحمد حسب الله / هاشم محمد الشاذلي دار المعارف القاهرة ط3.

## قائمة المصادر الأجنبية :

- 1-Austin .J.L. Quand dire c'est faire.1962(v.f) 1970.Edition de seuil .paris.
- 2-Searle .R.J.Sens et expression 1979 .(v.f) 1982 .Edition de menuit .
- 3-La rousse

## قائمة المراجع :

- 1-الجيلالي دلاش مدخل إلى اللسانيات التداولية ترجمة محمد يحياتن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992.
- 2-سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي القديم (من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه) عالم الكتب الحديث الأردن ط1 -2008.
- 3-عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية دار الكتاب الجديدة المتحدة ليبيا / لبنان ط 1 مارس 2004.
- 4-علي الجارم ومصطفى أمين النحو الواضح في قواعد اللغة العربية م1 ترجمة 2004.
- 5-عمر أوكان اللغة و الخطاب إفريقيا الشرق المغرب لبنان 2001.
- 6-بن عيسى طاهر البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات دار الكتاب الجديدة المتحدة ط1 2008 .
- 7-محمد مهران رشوان مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة .
- 8-محمد الهادي الطرابلسي خصائص الأسلوب في الشوقيات منشورات الجامعة التونسية 1981

9-محمود أحمد نخلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر دار المعرفة الجامعية  
2002.

10-مسعود صحراوي التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال  
الكلامية في التراث اللساني العربي دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ط1  
2005.

11-نعمان بوقرة اللسانيات العامة اتجاهاتها و قضاياها الراهنة عالم الكتب الحديثة  
اربد الأردن ط1 2009 .

### الرسائل الجامعية والمقالات :

1-خليفة بوجادي خصائص التركيب اللغوي في بوبات النور للشاعر الجزائري عبد  
القادر بن محمد بن القاضي ( رسالة دكتوراه ) قسنطينة 2006/2005.

2-الحواس مسعودي النصوص الحجاجية ( مقال ) مجلة النقد و الأدب .

# فهرس الموضوعات

3	..... المقدمة
	المدخل :
5	..... 1- مفهوم التداولية
5	..... أ/ لغة
5	..... ب/ اصطلاحا
8	..... 2- مهام التداولية
أولا : خصائص تراكيب أفعال الكلام	
11	..... تمهيد
	- أفعال الكلام في تراكيب الرباعيات
14	..... 1- الأفعال التعبيرية
24	..... 2- الأفعال الإيقاعية
32	..... 3- الأفعال الإلزامية
34	..... 4- الأفعال الأمرية (الطلبية)
38	..... 5- الأفعال الإخبارية
38	..... أ / أفعال الإيضاح
39	..... ب / أفعال الأحكام
41	..... خلاصة
ثانيا : خصائص التراكيب الحجاجية	
43	..... تمهيد

## 1- الوجوه الحجاجية في الرباعيات

- 1-1-1 الزيادة داخل التراكيب لأبعاد حجاجية ..... 46
- 1-1-1-1 التوكيد ..... 46
- 1-1-1-1-1 المخالفة ..... 46
- 2-1-1-1 التذكير ..... 47
- 2-1-1-1 الصفة ..... 49
- 1-2-1-1 الصفات الدالة على نفسية الشاعر ..... 49
- 2-2-1-1 الصفات الدالة على توبة الشاعر ..... 52
- 3-1-1 القصر ..... 54
- 2-1 الزيادة بين التراكيب لأبعاد حجاجية ..... 57
- 1-2-1 التكرار ..... 57
- 1-1-2-1 تكرار اللفظ ..... 57
- 2-1-2-1 تكرار الجملة ..... 58
- 3-1-2-1 تكرار المعنى ..... 58
- 2-2-1 التقابل ..... 60

## 2- الأدوات اللغوية

- 1-2 أدوات التوكيد ..... 62
- 2-2 أدوات الشرط ..... 66
- 3-2 أدوات العطف ..... 68

## 3- التجليات البلاغية

- 1-3 الاستعارة ..... 70
- 2-3 الكناية ..... 73



75	..... 3-3 التشبيه
78	..... خلاصة
79	..... الملحق
87	..... فهرس المصادر و المراجع
91	..... فهرس الموضوعات





